مدينة بجَّانة الأندلسية
(باب الشرق ومفتاح التجارة والرزق)
(٢٧١هـ ٤٥٩هـ / ٨٨٤م ١٠٦٦م)(*)

مركز البحوث
والدراسات التاريخية

د / أحمد صالح محمد
مدرس التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية
كلية الآداب – جامعة حلوان

مدينة بجَّانة الأندلسيةPechina

تعتبر مدينة بجَّانة إحدى مدن الساحل الجنوبي الشرقي لشبه الجزيرة الإيبرية، في الطريق الممتد ما بين قسطلونة(١) ومالقة(٢). وكانت تقع على خليج أورجيتانوس(٣).

وقد ضبط ياقوت الحموي اسم هذه المدينة بفتح الباء، ثم جيم مفتوحة مشددة(٤). وضبطت التسمية على هذا النسق في تحقيق معظم المصادر الأندلسية المطبوعة .

كانت المدينة العربية تقام على قمة جبل أو شبه جزيرة أو على شاطئ نهر أو جسر(٥)، وتقع بجَّانة على الضفة اليسرى لنهر أندرش المعروف بوادي بجَّانة(٦)، وكانت مدينة بجَّانة تبعد عن ساحل البحر المتوسط بمسافة غير محددة، ولها ميناء، ومرسى مجاور للساحل في موضع مدينة المرية (الحالية)(٧).

(*) مجلة "وقائع تاريخية" عدد يوليو ٢٠١٩.

ويتصل بمدينة بجَّانة عدد من المدن كمدينة المرية في الشمال الشرقي منها، على مسافة ستة أميال[٨]، ومدينة غرناطة[٩] تقع في الغرب من بجَّانة على بعد مائة ميل[١٠].

تأسيس مدينة بجَّانة:

بنيت مدينة بجَّانة في عهد بني أمية في عهد الأمير محمد بن عبد الرحمن الثاني (٢٣٨ . ٢٧٣هـ)[١١]، دونما تحديد تاريخي لبنائها ولعلها بنيت في أواخر عهد الأمير محمد،وتأسست على أطلال مدينة رومانية قديمة عرفت باسم أورسي[١٢]. ويرجع سبب بنائها، إلى أسباب دفاعية وأمنية تتعلق برغبة الأمير محمد بن عبد الرحمن إلى حماية الساحل الجنوبي الشرقي للأندلس من غارات النورمانديين على السواحل الأندلسية،فأنزل بها جماعة من العرب الغسانيين وهم بنو سراج القضاعيون[١٣]، وبنو جُرش الحميريون من اليمن[١٤].

وقد وكل الأمير محمد بنى سراج وبنى جُرش في حراسة ما يليهم من البحر وحفظ السواحل الشرقية للأندلس، بما يعنى أن بجَّانة أصبحت ثغرًا بحريًا إسلاميًّا على الساحل الأندلسي، وحائط صد للقوى النورماندية الأوربية، وعرفت بجَّانة من هذا الوقت عام ٢٧١هـ / ٨٨٤م باسم (أرش اليمن) بمعنى أملاك اليمنيين وأعطياتهم[١٥]. وإن كان الأستاذ توريس بلباس ذكر أن أرش اليمن كلمة معربة من أورسي، وهي المركز العمراني القديم لمدينة بجَّانة[١٦]، على ما ذكرنا.

وفي نظير قيام اليمنيون بحماية السواحل الجنوبية الشرقية للأندلس تمتعوا باستقلال جزئي عن الإمارة الأموية، كما أصبح لهم الحق في استغلال وادي أندرش، الذي كان يعرف في العصر الإسلامي باسم وادي بجَّانة[١٧].

وقد تمثل هذا الاستقلال الجزئي لمدينة بجَّانة في حرية أهلها (بنو سراج، بنو جُرش) في اختيار من يحكمهم ويتولى شئونهم الإدارية والسياسية من اليمنيين، ودون تدخل من الإمارة الأموية في فرض شخص بعينه عليهم[١٨]،

وهذه تُعد سابقة في التاريخ الأموي في الأندلس، وتجربة فريدة في التاريخ الإسلامي، حتى اصطلح عليها المستشرق الفرنسي ليفي بروفنسال جمهورية بجَّانة(١٩).

وكانت بجَّانة أو أرش اليمن عبارة عن ضياع صغيرة متفرقة في بادئ الأمر، ولما آلت رئاسة أرش اليمن إلى عمر بن الأسود الغساني أعاد اعمار المنطقة مرة أخرى، وأسس لها جامعًا يقع بالقرب من بجَّانة نفسها(٢٠).

كذلك أقام بنو سراج برجًا لحراسة الساحل الشرقي للأندلس بالقرب من مصب وادي بجَّانة، فوق المرتفع الذي تقع عليه قصبة المرية في الوقت الحاضر . كما في الخريطة، باعتبار أن هذا المرتفع هو أصلح المواقع لهذا الغرض، وسموا هذا المحرس باسم (مرية بجَّانة)، ثم توالى إنشاء المحارس والأربضة، وبالتدريج أخذ الناس يرابطون فيها، وخاصة بعد تكرار غزوات النورمانديين على السواحل الأندلسية(٢١).

وبعد مدة قصيرة من تأسيس بجَّانة في عام (٢٧١هـ / ٨٨٤م) نزلت بها جماعة من البحريين الأندلسيين(٢٢). الذين كانوا يترددون بسفنهم ما بين الساحل الجنوبي الشرقي من الأندلس، وساحل تنس بإفريقية، وعلى رأس هؤلاء الكركرني وأبو عايشة والصفر وصهيب، فجذبتهم بجَّانة بموقعها المميز الذي يبعد عن الساحل بعض الشيء، بحيث يقل تعرضها للغارات البحرية المفاجئة، كذلك بساتينها وخيراتها، فانتقلوا إلى هناك وقدموا الهدايا والتحف الشرقية وطرائفها، وأوسعوهم برًا، فأذنوا لهم بالإقامة ببجَّانة، وتباحثوا معهم في إقامة ما يشبه الجمهورية البحرية تتضمن أرض اليمن والبحريين ومراسيها ومحارسها لمواجهة أي اعتداء بحري على هذه السواحل، ثم تغلب البحريون بالتدريج، وأصبح لهم الأمر والنهي في بجَّانة، وطردوا منها مشاهير العرب، وفرقوهم في مدن الأندلس ونواحيها(٢٣).

وقد تولى رئاسة البحريين في بجَّانة في عهد الأمير عبد الله بن محمد زعيم بحري منهم يدعى عبد الرزاق بن عيسى، الذي بدأ إعادة إعمار مدينة

بجَّانة، فيذكر (ابن حيان) في المقتبس . تحقيق إسماعيل العربي . أن البحريين في سنة ٢٧٥هـ كاتبوا الأمير عبد الله بن محمد عند جلوسه على عرش الإمارة الأموية، يسألونه إقرار واليهم عليهم وإعفائهم من غيره، وأن يسمح لهم بالبنيان والتوسع حول قصبة بجَّانة، وذلك لكثرة سكان المدينة، فأجابهم الأمير عبد الله إلى ما سألوه في ذلك(٢٤).

ونتج عن ذلك، أن اتسعت المدينة وكثرة مرافقها وحصونها، فضم عبد الرزاق القرى والحصون المجاورة التي بلغت عشرين حصنًا مثل حصن برشانة المنيع في الشمال، وحصن ناشر في الشرق، وحصن الحمة والخابية وبني طارق في الغرب(٢٥).

وبذلك أصبحت هذه الحصون تسيطر على الطريق البري الوحيد الموصل ما بين بجَّانة ووادي آش(٢٦) من جهة الغرب، ومُرسية(٢٧) من جهة الشمال الشرقي(٢٨).

ثم أحاط المدينة وحاراتها بسور، بعد أن كانت مدربة أي تتألف من دروب وحارات غير مسورة(٢٩). واتخذ البحريون من مدينة قرطبة . حاضرة الأندلس . نموذجًا احتذوه في تمصير بجَّانة " فامتثلوا في ذلك ببنية قرطبة وترتيبها، وجعلوا على أحد أبوابها صورة تشاكل الصورة التي على باب القنطرة"(٣٠). وكان يعلو هذا الباب القرطبي تمثال للعذراء(٣١).

استنتج ليفي بروفنسال أن المدينة كانت تضم جماعة من البحريين النصارى، وأنهم أقاموا لهم كنيسة(٣٢)، وإن كان الدكتور عبد العزيز سالم يعتبر هذا الاستنتاج محض مبالغة، وإن الأمر لا يخرج عن مجرد التقليد للفن والعمارة القرطبية(٣٣). وكلا الرأيين له وجهته فليس هناك مانع من وجود بحارة نصارى في بجَّانة التي تحولت إلى مدينة تجارية عالمية في الحوض الغربي للبحر المتوسط . كما سيأتي .، كذلك لم تخلو مدينة أندلسية من الطوائف المسيحية واليهودية، فقد كان أهل الذمة يقيمون جنبًا إلى جنب مع إخوانهم المسلمين في المدن والقرى الأندلسية المختلفة، خاصة أن مدينة بجَّانة كانت

تحتفظ برفات القديس سان آندالثيو، وأن بجَّانة كانت تضم كنيسة صغيرة في العصر الإسلامي [٣٤].

وبالجملة فقد ازدهرت مدينة بجَّانة في عهد البحريين، بفضل أسطولها الراسي بخليج مريتها، وأصبحت مدينة كبيرة زاهرة عامرة " فأمتها الناس من كل جهة، وانجفلوا إليها من كل ناحية، فارين من الفتن التي كانت إذ ذاك شاملة، فكانت أمنًا لمن قصدها، وحرمًا لمن لجأ إليها، وكانت الميرة تجلب إليها من العدوة، وضروب المرافق والتجارات، وكان ذلك أيضًا من الأسباب الداعية إلى قصدها واستيطانها، وصار حولها أرباض كثيرة"[٣٥].

وكانت بجَّانة تقع على نهر آندرش المعروف بوادي بجَّانة، وكان يتفرع من هذا النهر جدولان يشقان المدينة، احدهما شرقي تسقي مياهه بساتين المدينة كلها، والأخر يشق الأرباض الشمالية ويتجاوزها إلى الأرباض القبلية[٣٦].

كان الجامع الذي بناه عمر بن الأسود الغساني على ما ذكرنا، يتوسط المدينة، ويذكر العذري والحميري وصفًا دقيقًا لهذا الجامع، والنص للعذري قائلًا: " فيه قبوٌ عالٍ فيه إحدى عشرة حنية مصنوعة على أربعة أعمدة منقش أعاليه كله بنقوش عجيبة وضائف غريبة، وبشرقي القبة ثلاث بلاطات وبغربيه أربع بلاطات أوسع من الشرقية، والمحراب والمنبر داخل القبة، وفي صحن الجامع بئر عذب"[٣٧].

وعمرت بجَّانة بالأسواق، وزخرت بالمنشآت المعمارية، فكان فيها أحد عشر حمامًا، وحوانيت مختلفة، وطرز الحرير والمنسوجات المختلفة[٣٨]. واتسعت المدينة اتساعًا كبيرًا إلى الشرق والغرب والشمال والجنوب، حتى بلغت المدينة ٣٣ فرسخًا أي ١٦٥ كيلو مترًا[٣٩] وأصبحت أشبه ما تكون بالدولة الصغيرة شبه المستقلة.

وكان صاحب هذه النهضة الأمير عبد الرزاق بن عيسى الذي عرف بتشدده مع الأشرار، والمبالغة في عقوبة من ظفر به منهم، فساد الأمن

والاستقرار في أيامه حتى كان الرحالة والمسافرون يضعون أمتعتهم ومتاعهم بالأسواق والشوارع، وتظل هذه الأمتعة مطروحة دون حارس، فلا يضيع منها شيء، وكان هذا سببًا في وفود الناس إليها من أفاق الأندلس(٤٠).

نتج عن حالة الأمن والاستقرار الداخلي لبجَّانة، والرخاء الاقتصادي الذي نعمت به المدينة؛ أن سعت الإمارات المجاورة لها في القضاء على هذه التجربة الوليدة في بجَّانة، والاستيلاء على خيراتها. فقد تعرضت المدينة في عام ٢٧٦هـ في عهد الأمير عبد الرزاق بن عيسى لهجمات (سوار بن حمدون المحاربي) أمير العرب بغرناطة من كورة البيرة، تعللًا بأن البحريين يستخفون بمن جاروهم من العرب الغسانيين، ويتطاولون عليهم، وخوفهم منهم على أنفسهم لقلة عددهم(٤١). بما يعنى أن هدف سوار كان إخراج البحريين وأميرهم عبد الرزاق من بجَّانة، والانتصار لقومه وبني جلدته العرب الغسانيين. بيد أن ابن حيان يتحدث عن غيرة وحسد سوار، ورغبته في الاستيلاء على المدينة وخيراتها، خاصةً بعد النهضة العمرانية والسكانية التي شهدتها المدينة في عهد عبد الرزاق. فذكر قائلًا عن عبد الرزاق: "حسده كثير ممن جاروه على حسن حاله"(٤٢)، وقال عن سوار: "فقد كان يحسد أهل بجَّانة على أميرهم عبد الرزاق بن عيسى بسبب الجهود التي بذلها لتمصيرها، ورفع شأنها، واجتذاب الناس إليها(٤٣).

عندما علم الأمير عبد الرزاق بخبر هذا الهجوم، خاف على مدينته من عرب البيرة، وهبه من عرف من شدة بأس سوار، فعمد إلى مهادنته وملاطفته والصلح معه، فأرسل جماعة من وجهاء البحريين أصحابه إلى العرب الغسانيين جيرانهم، يحلفونهم بذمة جيرتهم، ويعتذرون عما بدر من إجرام سفهائهم، ويطلبون منهم أن يشفعوا لهم عن سوار، ويثنونه عن غزو بلدهم، يخبرونه أنهم جسد واحد ولحمة واحدة، وهم أقدر على إصلاح ما يقع بينهم من مشاكل، وأن يعود إلى البيرة وينصرف عنهم، ومواثقته على إجمال عشرتهم(٤٤).

استجاب العرب الغسانيون لرغبة الأمير عبد الرزاق ورجاء البحريين،

حتى يحافظوا على مدينتهم، ويحقنوا دماءهم ودماء جيرانهم، فأوفدوا جماعة من وجوههم إلى سوار، منهم سعيد بن أسود (أخو عمر بن أسود حاكم بجَّانة السابق)، وخشخاش ابنه (أي ابن سعيد بن أسود)، ومحمد بن عمر بن أسود ابن أخيه، وكان مكفوفًا، والأدهم بن مخلد الغساني وغيرهم. ونجح هؤلاء العرب الغسانيون في إقناع سوار بمدى الود الذي يجمع بينهم وبين جيرانهم البحريين، وأن يثنوه عن غزو بجَّانة، وعاد سوار إلى غرناطة دون أن يحقق شيئًا[٤٥].

فلما قتل سوار في سنة ٢٧٧هـ، وآلت زعامة عرب البيرة إلى سعيد بن سليمان بن جودي، عاد البحريون في بجَّانة إلى مضايقة العرب وإذلالهم، فاستغاثوا بعرب البيرة، وكتبوا إلى سعيد بن جودي يستنهضونه لغزو البحريين، ولما أبطأ عليهم، قصده جماعة منهم ليحرضوه على غزو بجَّانة، " فخف معهم، وجاء إلى بجَّانة، وهي مدربة لم يضرب بعد عليها سور، فحاربهم فيها أيامًا قارشوه فيها، فلم يظفر بهم بطائل"[٤٦].

وبينما كان عرب غرناطة يغيرون على البحريين في بجَّانة من جهة الغرب، كان (شنير الثاني) قومس أنبورس[٤٧] يغزو بجَّانة من جهة الساحل الشرقي لبجَّانة بخمسة عشر مركبًا، وأحرق عددًا كبيرًا من سفن البحريين، وقتل كذلك عددًا من البحريين منهم خلف بن زهري أحد كبار البحريون، فأصبح البحريون بين فكي رحا، عرب غرناطة من الغرب والقطلانيين من الشرق، بيد أن أمير بجَّانة عبد الرزاق رسم خطة محكمة تقضي بتقسيم جيشه إلى نصفين، نصف يقاتل عرب غرناطة في الغرب، ونصف أخر يقاتل القطلانين في الشرق، مع التركيز على الجبهة الشرقية، وأمر جماعة من المقاتلين في الشرق بالتسلل أثناء الليل إلى معسكر شنير الثاني وخلخلة صفوفه وإلحاق هزيمة بجيشه، وبالفعل نجحت مجموعة من المقاتلين البحريين من اختراق صفوف جيش شنير أثناء الليل، وتكبيدهم خسائر كبير من المراكب والأفراد، فاضطرب القطلانيون، وأبدوا رغبتهم في الصلح مع الأمير عبد الرزاق، وتم الصلح على يد عبد الرحمن بن مطرف الحاج، من طرف البحريين الذي وصفه ابن حيان

بأنه كان وسيمًا جميلًا حسن الملبس[٤٨]، وبذلك تخلص البحريون من قومس أنبورس ومراكبه، وعاد شنير إلى قطلونية. وعاد النصف الأخر من المقاتلين البحريين إلى الغرب لمؤازرة إخوتهم في الجهة الغربية ضد عرب غرناطة، فازداد عدد جيش البحريين أمام سعيد بن جودي فظن أن مددًا جاءهم، فرحل عنهم مسرعًا[٤٩].

وعاد سعيد بن جودي خائب الرجا إلى البيرة حيث تآمر عليه بعض العرب هناك وقتلوه[٥٠]، بينما اكتسب البحريون شهرة كبيرة في القوة وشدة البأس، وكفت عنهم طمع جيرانهم من العرب وغيرهم[٥١]، واستعادت بجَّانة في هذه الفترة ازدهارها، وكثر أهلها، واتسعت عمارتها، وحسنت أحوال أهلها، الذين عملوا في معظمهم بالتجارة، وحصلوا منها على مكاسب هائلة [٥٢].

إلا أن بجَّانة تعرضت للغزو مرة أخرى في أواخر القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي من عرب البيرة الذين نجحوا هذه المرة من السيطرة على الحكم في بجَّانة، وذلك لما ذكره ابن حيان من أن عبد الرحمن الناصر بن محمد (٣٠٠. ٣٥٠ هـ/ ٩١٢. ٩٦١م) اعترف مع بداية حكمه بولاية قاسم بن علي (من أهل البيرة) على مدينة بجَّانة والمرية وأعمالها في غرة شعبان سنة ٣٠١هـ[٥٣]، ولم يلبث قاسم أن أتته المنية، فولي مكانه أخوه مسعود بن علي في ذي القعدة من نفس العام[٥٤].

من هنا بدأ يحل الضعف الإداري والسياسي لمدينة بجَّانة، غير أنها ظلت شبه مستقلة عن الإدارة الأموية حتى سنة ٣١٠هـ / ٩٢٢م، ففي تلك السنة قام الأمير عبد الرحمن بن حمد بإعادة أهلها للخضوع الكامل للدولة الأموية[٥٥]، وانعقد أمانهم، وولى الأمير عبد الرحمن عليهم أحمد بن أبي طالب الأصبحي القرطبي ببلدهم[٥٦].

وفي سنة ٣٣٠هـ أعطى عبد الرحمن الناصر لابنه وولي عهده الحكم المستنصر الثاني حق تعيين وعزل الولاة في كورتي البيرة وبجَّانة وجارتهما، وصار العمال فيهما من قبله [٥٧].

مدينة بجَّانة تحت السيطرة الأموية:

لعبت مدينة بجَّانة دورًا هامًا في عصر الأمير عبد الرحمن بن محمد في الصراع بين السياسي والمذهبي والعسكري بين الأمويين في الأندلس والفاطميين في بلاد المغرب، فكانت بجَّانة حجر الزاوية للأمويين في الأندلس حتى بعد بناء مدينة المرية، ونقطة انطلاق الأسطول البحري الأموي إلى الشواطئ المغربية لضرب الفاطميين، وكذلك ثغرًا بحريًّا أمويًّا على السواحل الشرقية الأندلسية، وانطلقت منها حركة الجهاد البحري إلى الشواطئ الأوربية وجزر الحوض الغربي للبحر المتوسط.

بجَّانة والفاطميون:

كانت بجَّانة ملجأ لأهل السنة المغاربة من تنكيل الفاطميين الشيعة بهم، فيذكر البكري أن عبيد الله الشيعي أثناء سعيه لبسط نفوذه على العدوة المغربية، أرسل خطابًا شديد اللهجة إلى حاكم مدينة (نكور)[٥٨] سعيد بن صالح يدعوه للدخول في طاعته والتدين بإمامته، قال فيه:

فإن تستقيموا استقم لصلاحكم وإن تعدلوا عني أخرها أبيات
وأعلوا بسيفي قاهرًا لسيوفكم وأدخلها عفوًا وأملوها قتلًا [٥٩]

فرد عليه الأحمس شاعر ابن صالح قائلًا [٦٠]:

كذبت وبيت الله لا تحسن العدلا ولا علم الرحمن من قولك الفضلا
فما كنت إلا جاهلًا ونافق تمثل للجهال في السنة المثلا
وهممتا العُليا لدين محمد وقد جعل الرحمن همتك السفلا

فكتب عبيد الله الشيعي إلى عامله على تاهرت (مصالة بن حبوس) بالتوجه إلى مدينة نكور واحتلالها، وبالفعل استولى ابن حبوس على نكور وقتل أميرها سعيد بن صالح في يوم الخميس الثالث من المحرم عام ٣٠٥م، ودخلت نكور في طاعة الفاطميين الشيعة، ولجأ من نجا من أهل نكور إلى بجَّانة

وعلى رأسهم أبناء سعيد بن صالح وهم (صالح، إدريس، المعتصم)، وأمر الناصر بإنزالهم في بجَّانة والتوسع في إكرامهم، وحباهم بالملابس الرقيقة والصلات الجزلة، وخيراهم بين المقام بدار مملكته (قرطبة)، أو المقام في مالقة وبجَّانة، فاختاروا المقام بمالقة وبجَّانة لقربها من بلدهم[٦١].

واستمر أبناء ابن صالح في بجَّانة ومالقة مدة ستة أشهر، ثم عادوا إلى نكور بعدما تركها مصالة وعاد إلى تاهرت، وقد أعانهم الناصر بالمال والسلاح والدروع والسفن حتى عادوا إلى بلدهم[٦٢].

وتكرر هذا الأمر في عام ٣٢٤هـ حين تقاتل موسى بن رومي (صاحب نكور) مع السميع بن جرثم الشيعي، وهزم موسى أمام السميع، واضطر إلى الهرب إلى الأندلس، ونزل بجَّانة بأهله وولده معه وأخوه هارون بن رومي، ونزل بمالقة أبناء عمه جرثم بن أحمد ومنصور بن الفضل، ثم عاد جرثم بن أحمد سنة ٣٣٦هـ إلى نكور، وحكمها هو وأهله حتى سنة ٤١٠هـ[٦٣].

وأثناء الصراع بين عيسى بن أبي العيش صاحب جراوة[٦٤]، وموسى بن أبي العافية، استنجد الأخير بالأمير عبد الرحمن بن محمد، واستعان في ذلك بعبد الملك بن أبي حمامة حاكم بجَّانة وذلك في سنة ٣١٩هـ، الذي طلب من الوزير موسى بن محمد بن حُدير أن يعرض الأمر على عبد الرحمن بن محمد. فلما علم الناصر أمر عبد الملك بن سعيد بن أبي حمامة بتجهيز الأسطول الأموي بخمسة عشر مركبًا حربيًّا، وحمله بالرجال المقاتلين والسلاح والأزودة والأموال[٦٥]

كذلك أرسل الناصر أحمد بن محمد بن الياس ويونس بن سعيد لقيادة الأسطول الأموي من بجَّانة إلى العُدوة المغربية، فجار الأسطول الأموي البحر في اتجاه العدوة المغربية وحاصر جزيرة (أرشفول)[٦٦]، وقتلوا أعدادًا كبيرة من أهلها، غير أنهم لم يستطيعوا دخول الجزيرة، فعاد الأسطول إلى مدينة بجَّانة مرة أخرى [٦٧].

وعلى الرغم من فشل الأسطول الأموي في الاستيلاء على جزيرة أرشفول وعودة خائبًا إلى بجَّانة، إلا أن العداء والصراع لم ينته، واستمر قائمًا بين الطرفين إلى أن نجح البدري بن موسى بن أبي العافية في عام ٣٣٨هـ من الاستيلاء على الجزيرة في عهد الحسن بن عيسى بن أبي العيش(٦٨).

وحدث الأمر نفسه في عهد الحكم المستنصر بن الناصر (٣٥٠-٣٦٦هـ)، فيذكر ابن حيان أثناء الصراع بين أمراء بني الخزر من بربر زناتة وعلى رأسهم (جعفر بن علي) مع زيري بن مناد الشيعي، فأسرع جعفر بن على إلى كاتبه علي البغدادي يستغيث بالخليفة الحكم المستنصر الأندلسي "ملقيًا بنفسه إليه معتصمًا بدعوته، راغبًا في تقبل فيئته، وإنزاله منزلة من اعترف بحقه واهتدى بهديه"(٦٩). وعندما تغلب جعفر بن علي على زيري الشيعي؛ أرسل مجموعة من سادة زناتة حاملين رأس زيري بن مناد ورؤوس أصحابه إلى الخليفة الحكم المستنصر(٧٠)، وأرسل معهم خطابًا إلى الحكم المستنصر يستأذنه في حرب يوسف بن زيري(٧١).

وفي شوال عام ٣٦٠هـ وصلت مجموعتان من بربر زناتة إلى الأندلس، مجموعة على رأسها يحيي بن على إلى مرسى بجَّانة، ومجموعة أخرى إلى مرسى المرية وهم: عبدون بن الخير بن محمد بن خزر، ومسعود بن عطية بن عبد الله بن خزر، ومقاتل بن أبي خزرون بن أبي العزيز خزر(٧٢).

ثم اجتمعوا جميعًا في مرسى بجَّانة تحت قيادة على البغدادي ويحيي بن علي وبني خزر، وفي ١٧ شوال بشرهم علي البغدادي برضا الخليفة الحكم، ثم جاء وفد ثالث من العدوة إلى بجَّانة بقيادة ناجيت بن محمد، وأحمد بن عبد الملك صاحب المخزول ومعهم هدايا عديدة للخليفة الحكم وهي(٧٣):

١. ثمانية وستون فرسًا لركوبهم، على بعضها اللُجُم المفرغة والسروج المعرقة الكريمة.

٢. البغال الزوامل (الأشداء) لتحمل أثقالهم وكانوا مائة وخمسين بغلًا.

٣. الانبيه لاكتنانهم أربعة.

٤. آدم.

٥. خمسون بنيقة (القماش بكامل عرضه) بجميع فرشها وآلاتها.

٦. ثلاث قباب كتان.

٧. أربعة وأربعون خباء من كتان من أخبية العبيد.

٨. عشرون خباء من ضروب أخبية الطنجيين.

٩. وكلاء دار الخيل وفرسان الرياضة.

١٠. عدد كبير من الجند (خمسين).

١١. أثقال من ضروب الوطاء والغطاء والأبنية المستعملة بذلك لخدمتهم واكتمال تكريمهم.

وفي عام ٣٢١هـ عزل عبد الملك بن سعيد بن أبي حمامة عن مدينة بجَّانة، وولى مكانه أحمد بن عيسى بن أحمد بن أبي عبده، مضافًا إلى ما كان يتقلده من كورة البيرة، "وعهد إليه الناصر بإصلاح الأسطول المستقر في بجَّانة، بدار الصناعة بالمرية، وتهذيبه والزيادة فيه، وإعداد آلاته وجميع ما يحتاج إليه، فنظر أحمد بن عيسى عند احتلاله المرية في ذلك كله، وأكمل نظر وأتمه"[٧٤].

بجَّانة وحركة الجهاد الإسلامي:

عندما انتهى أحمد بن عيسى حاكم بجَّانة من تجهيز الأسطول، أمر الناصر قائد الحشم سعيد بن يونس وعمرو بن مسلمة الباجي بالتوجه إلى بجَّانة، وقيادة الأسطول الأموي لغزو السواحل الجنوبية الكارولنجية، فتوجه ابن يونس بعشرة مراكب غربية وخمسة شوانٍ تامة الشحنة والعدة، غير أنها ارتدت عند ميورقة[٧٥] بسبب الرياح، وجرفتها الأمواج إلى مدينة طرطوشة[٧٦].

فلما علم الناصر بهذا أرسل إلى سعيد بن يونس في طرطوشة بالتوجه

إلى مدينة سبتة بالعدوة المغربية، لمؤازرة عبد الملك بن سعيد بن أبي حمامة المحاصر لسبتة، وكان عبد الملك قد خرج في وقت سابق بقطعة بحرية أخرى من الأسطول لضرب سبتة، وعندما وصل ابن يونس وانضم إلى ابن أبي حمامة اشتد الحصار وامتد طيلة فصل الصيف، غير أنهما لم ينجحا في الاستيلاء على سبتة، وعادا إلى المرية(٧٧).

أما عمرو بن مسلمة فقد خرج بعشرة مراكب وثلاثة شوانٍ، إلى جزر الشرقية البليار، وتحديدًا إلى ميورقة، وحاصرها مدة، ثم عاد إلى المرية(٧٨).

وفي عام ٣٢٨هـ تولي محمد بن رماحس إقليم المرية وبجَّانة، وأمره الناصر بتجهيز الأسطول الأموي في مرسى بجَّانة بالمقاتلين والسلاح والتوجه إلى طرطوشة(٧٩) وبرشلونة(٨٠)، وبالفعل خرج ابن رماحس بمركبين حربيين إلى الشمال صوب برشلونة(٨١). غير أن ابن حيان لم يذكر نتيجة هذه الغزوة، وما أسفرت عنه.

وظلت بجَّانة محتفظة بعظمتها وازدهارها طوال النصف الأول من القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي، لكنها سرعان ما أخذت تفقد أهميتها تدريجيًا أمام فرضتها المرية، التي ازدادت أهميتها وارتفعت مكانتها منذ أن أمر الخليفة عبد الرحمن الناصر ببنائها في عام (٣٤٤هـ/٩٥٥م). ولم تلبث المرية أن أصبحت من أشهر مراسي الأندلس وأعمرها، واتسعت رقعتها، ونما عمرانها،وأصبحت هي وبجَّانة "بابي الشرق، ومنها يركب التجار، وفيها تحل مراكب التجار، وفيها مرفأ ومرسى للسفن والمراكب"(٨٢).

إلا أن بجَّانة ما لبث أن اضمحلت وضعفت تدريجيًّا، وتحولت من مدينة زاهرة كبيرة إلى مجرد قرية صغيرة تابعة للمرية مرة أو تابعة للبيرة مرة أخرى، ويعبر ابن سعيد عن ذلك، فيقول: " كانت محرس المملكة إلى أن ضعفت، وعظمت المرية فصارت تابعة"(٨٣). ويتضح ذلك أيضًا مما ذكره العذري في أحداث سنة ٣٢٨هـ من تولي محمد بن رماحس إقليم المرية وبجَّانة معًا(٨٤)، وكذلك تولى عبد الرحمن بن رويش المرية وبجَّانة في عام ٤٠٠هـ(٨٥). ويذكر

ابن حيان أن الناصر عزل محمد بن زياد عن كورتي بجَّانة وإلبيرة بعمر بن فهر عام ٣٢٧هـ[٨٦].

كذلك تتابع على ولاية بجَّانة عدد كبير من الولاة في أواخر القرن الرابع الهجري، فتولى ابن مسلمة، ثم القاسم بن عبد الرحمن عام ٣٨٦هـ، ثم ولي ابن حدير، وابن فرحون المعروف بالربُوبُو، وابن صاعد[٨٧].

وازدادت بجَّانة ضعفًا وخمولًا مع بداية القرن الخامس الهجري، وشهدت المدينة صراعًا مريرًا على عرش بجَّانة، فقد تشارك أثنان من الأمراء في حكم بجَّانة فتولى عبد الرحمن بن رويش حكم بجَّانة والمرية وأعمالها سنة ٤٠٠هـ، ثم وليها معه الأمير أفلح العبد وشاركه في حكم بجَّانة، ووقع بينهما خلافٌ كبيرٌ وصراع حول الإنفراد بالسلطة، فسيطر أفلح العبد على قصبة المرية، وانفرد عبد الرحمن على مدينتها، ثم استعان عبد الرحمن بالبربر واستولى على جامع بجَّانة، غير أن أفلح زحف بجنوده إلى بجَّانة ودخل مسجدها وقتل عبد الرحمن، وأرسل رأسه وجثته إلى المرية وذلك سنة ٤٠٢هـ [٨٨].

غير أن ولاية بجَّانة لم تخلص لأفلح فقد شاركه في الحكم ابن حامد، ثم جرى بينهما قتال، كانت فيه بجَّانة ساحة للحرب بين الطرفين، وانتهت بانتصار أفلح، وقتل في هذا الصراع الفقيه البَجَّاني بن الفرس، وقد قتله العبيد في دار الصناعة في المرية، وهدم أفلح البرج الجميل الذي كان على دار الصناعة والذي قتل فيه الفقيه ابن الفرس[٨٩].

ثم دخل خيران الفتى مدينة المرية وبجَّانة في المحرم عام ٤٠٥هـ، ونجح في قتل أفلح وابنيه، ووطد حكمه وسيطرته على المرية وبجَّانة، وأقام فيهما حتى توفي عام ٤١٩هـ، ثم خربت مدينة بجَّانة إبان الفتنة القرطبية التي أعقبت انهيار الدولة العامرية (٣٩٩هـ/ ١٠٠٩م) وحتى سقوط الخلافة الأموية عام (٤٢٢هـ/ ١٠٣١م)[٩٠]، وذهب باقي عمارتها في سنة ٤٥٩هـ[٩١]، ولم يبق من بجَّانة في زمن الإدريسي (أي القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي) سوى آثار بنياتها ومسجد قائم بذاته[٩٢].

الحياة الاجتماعية والاقتصادية في مدينة بجَّانة

أولًا: البناء الاجتماعي لسكان البجَّاني:

إن دراسة الحياة الاجتماعية وبنائها وتراكيبها في الأندلس ظلت مجالًا لدراسات قليلة جدًا، ولم تسمح السجلات التاريخية كمصادر أساسية في دراسة تاريخ الحقب الأندلسية المختلفة، بأكثر من إرساء السياق السياسي العام للأحداث التاريخية وهي لا تكاد تلمح بشيء عن حقائق الخلفية الاجتماعية السادة.

ولا يمكن وضع صورة عن أوضاع سكان المدن الاجتماعية إلا من خلال أوصاف الجغرافيين، وهي بدورها تتسم بالإيجاز الشديد وبكثرة التعميم(٩٣) وكتب التراجم تحدثت في أحسن أحوالها عن جوانب اجتماعية محدده مقتصرة على فئات قليلة للغاية من فئات المجتمع الأندلسى كطبقة الكتاب وذوي الصلة الوثيقة بالحكام والقضاة والعلماء ورواة العلم.

وحوت مدينة بجَّانة خليطًا سكانيًا متجانسًا من عناصر مختلفة، كبقية الأقاليم الأندلسية، فكانت بجَّانة نموذجًا مصغرًا للنسيج الاجتماعي الأندلسي، وتتمثل هذه العناصر في:

(١) العرب:

صاحب الفتح الإسلامي للأندلس هجرة عربية كبيرة الشأن، وانتشروا في أنحاء البلاد جميعها من العرب اليمنية ومن العرب القيسية، ويلاحظ أن جميع العرب الذين دخلوا في شبه الجزيرة الإيبرية، دخلوا رجالًا بدون نساء، ثم اتخذوا النساء من أهل البلاد كزوجات، فأصبحت الأجيال الثانية من هؤلاء العرب، عربًا بالإحساس والاتجاه واللغة إلى حد كبير،" وتكلم أولئك جميعًا بالعجمية أو اللطينية في المخاطبة والمعاملات، وهي اللغة التي اختلطت بلغة العرب"(٩٤).

ومن تلك القبائل العربية التي عاشت في بجَّانة:

قبيلة بنى سراج القضاعية [٩٥]:

إحدى القبائل القيسية، وهم بطن من بنو غسان، وشكلوا قوام المجتمع البجاني في بداية نشأة المدينة على ما ذكرنا تفصيلًا.

قبيلة بنى جُرش [٩٦]:

إحدى القبائل اليمنية الذين عبروا للأندلس مع موسى بن نصير، وسكن بعض أفراد منها بمدينة بجَّانة.

(٢) البربر:

انتشر البربر في المناطق الجبلية، من جنوب الأندلس وغربها وشرقها لشبهها ببلادهم[٩٧]، وعاشت مجموعة من البربر البحارة في مدينة بجَّانة كجزء لا يتجزأ من البحارة البحريين. وقد عبر عن ذلك ابن إسحاق المنجم بطريقة غير مباشرة في حديثه عن أهل بجَّانة بقوله:" كان أهلها يأكلون الكلاب، و بها جزارون يقطعون لحومها"[٩٨]. وكان أكل الكلاب عادة بربرية قديمة منذ الوثنية، وامتدت بعد الإسلام، وانتقلت معهم من المغرب إلى الأندلس.

(٣) البحريون:

وهم مجموعة من البحارة الأندلسيين من أصل إسباني، وأقلهم عربًا وبربرًا[٩٩].

(٤) النصارى المعاهدون:

وهم النصارى الذين بقوا بعد فتح الأندلس في المدن والبقاع المفتوحة، في ظل الدولة الإسلامية، وكانوا يكونون مجموعات في القواعد الأندلسية الكبرى منها كقرطبة وإشبيلية والصغرى كبجَّانة.

وقد سبق أن ناقشنا مسألة وجود نصارى في بجَّانة، نظرًا لوجود رفات القديس سان أندالثيو، وأنها كانت تضم كنيسة صغيرة[١٠٠].

(٥) اليهود:

استوطن اليهود شبه الجزيرة الإيبرية منذ العهد الروماني في كثير من المدن الأندلسية في طليعتها طليطلة وغرناطة، ومنحوا حريات حرموا منها في البلاد الأوربية الأخرى. ونمت تجارتهم حتى عرفوا بطبقة رجال المال في أوربا(١٠١).

وبدخول المسيحية شبه الجزيرة تغيرت المعاملة بالنسبة لليهود، وبدأت سلسلة من الاضطهادات ضد اليهود طوال العصر القوطي(١٠٢). لكن سرعان ما استرد اليهود حرياتهم في العصر الإسلامي للأندلس، منحوا حريات لم يحلموا بها من حرية التنقل في أنحاء الأندلس والتجارة بها، وسمحوا لهم ببناء معابدهم، وإقامة شعائرهم الدينية، ومنحوهم الاستقلال القضائي في القضايا الشرعية، وألحقوهم بالوظائف العامة في النظام الإداري الأندلسي(١٠٣). وعبر عن هذا موريس هارس بقوله: "كان المسلمون بالنسبة لليهود طوق نجاة، ومصدر إغاثة لهم، فتحولوا من العبودية والتدهور إلى الحرية والمكانة"(١٠٤).

ونظرًا لكون بجَّانة مدينة تجارية عالمية في عالم البحر المتوسط، فقد جذبت رجال المال والتجارة من اليهود من الأندلس وأوربا. ويذكر (روبرت فوزر) أن مدينة بجَّانة جذبت عددًا من التجار اليهود في المنطقة، وكان من بين هؤلاء التاجر اليهودي الرحالة إبراهيم بن يعقوب(١٠٥).

ثانيًا: النشاط الاقتصادي في مدينة بجَّانة:

ترتب على وجود مجتمع متماسك منظم له قيم ومبادئ في بجَّانة، فضلًا عن المقومات الطبيعية للمدينة، أن قامت أنشطة اقتصادية مختلفة، أنتجت ما يكفى حاجة المدينة، وإيجاد علاقات تجارية نشطة بينها وبين المدن الأخرى، وتمثل النشاط الاقتصادي لبجَّانة في:

(١) الزراعة:

قامت في بجَّانة زراعات محدودة، إذ أن أغلب أهل بجَّانة كانوا يعملون

بالتجارة. وقد اعتمدت الزراعة في بجَّانة على مياه نهر (أندرش) وفروعه التي تمتد في شرق المدينة ووسطها وتمدها بالماء الوفير، فنشأت حول ضفاف نهر (أندرش) بساتين ومنتزهات، وقد وصفها العذري بأنها كثيرة الثمار[١٠٦]، ومن هذه الثمار مزارع الكروم، والفواكه الشيء الكثير الرخيص، وكذلك أشجار الزيتون[١٠٧] المحصول الثاني بعد القمح في الأندلس لكثرة مزارعه، ويكون الزيت المستخرج منه الغذاء اليومي مع القمح.

(٢) الصناعة:

ازدهرت في بجَّانة صناعات مختلفة حتى قال الإدريسي: "سائر الصناعات ما لا يحد ولا يكيف"[١٠٨] من هذه الصناعات:

(أ) صناعة المنسوجات:

كان لوفرة المواد الخام الأولية باختلاف أنواعها أن ازدهرت صناعة النسيج في بجَّانة، فاشتهرت بصناعة الحرير ووجد بها مناسج الحرير، واختص الفلاحون المقيمون في الأراضي المجاورة لها بأعمال تربية دودة القز، لإنتاج الحرير، واتصف هؤلاء الفلاحون بالصفات الأخلاقية الحميدة والخبرة الكافية لصناعة الحرير[١٠٩].

وكذلك صناعة الأردية، والكتان، والصوف، والأقمشة المطرزة التي كانت تصدر إلى مصر ومكة واليمن وغيرها، وكان يستعمل للعامة، وللسلطان من الكتان ثياب لا يُقصر عن الديبقي ما كان فيها صفيقًا، ومن السلس الدقيق ما يستحسنه من لبس الشرَب، ويضاهي رفيع الشطوي الجيد[١١٠].

(ب) صناعة المعادن:

قامت في بجَّانة صناعات معدنية على معدني النحاس والحديد[١١١]، استخدم النحاس في صناعة الأواني المنزلية المختلفة أو حلل وقدور ذات حجم كبير تستخدم للهراسين في الأسواق، وكذلك كمقالي للسفاجين، وجميع القلائين، وصنعت منه مكاييل الزيت وصناعة السرج والقناديل[١١٢].

أما معدن الحديد فقد استخدم في عدة صناعات لبأسه وصلابته، لذا كان ذا أهمية فائقة عند الناس الذين استخدموه في العمارة والأنشطة الزراعية والصناعية فصنعت منه السلاسل الحديدية والمسامير والأقفال والمناشير والمبارد والسكاكين والموازين والفؤوس والمناجل والمحاريث، هذا فضلًا عن الأسلحة الحربية التي اعتمدت على هذا المعدن من سيوف وتروس ودروع، كما استخدم الحديد المطروق في صناعة السلاسل الحديدية التي تغلق مداخل المدن، وكذلك السلاسل التي كانت بمثابة الحاجز والحارس الأول لميناء بجَّانة(١١٣).

(ج) صناعة السفن:

نستطيع أن نستشف من المعلومات القليلة المتناثرة وجود صناعة للسفن في بجَّانة، وذلك لأمرين كون بجَّانة مدينة بحرية ومحراسًا للأندلس من جانبها الشرقي، والأمر الثاني من حديث المصادر الإسلامية (العذري، الإدريسي) أكثر من مرة عن أوامر الخليفة عبد الرحمن الناصر لحاكم بجَّانة من تجهيز الأسطول وإمداده بالمال والسلاح والمقاتلين الراسي في مرسى المدينة، ووجود البحريين بها على ما ذكرنا.

(٣) التجارة:

تُعد التجارة النشاط الاقتصادي الرئيسي والأهم لأهل بجَّانة، ولقد لعبت المدينة الصغيرة دورًا تجاريًّا عالميًا في البحر المتوسط في العصور الوسطى، وذلك لكونها (باب الشرق ومفتاح التجار والزرق)(١١٤). فموقعها المميز على الساحل الشرقي للأندلس، وقربها من العدوة المغربية، وكذلك إقامة البحريين بها وكان بعضهم يعمل بشكل أساسي بمهنة التجارة. كل هذا جعل من بجَّانة مركزًا تجاريًّا كبيرًا في الحوض الغربي للبحر المتوسط.

فكانت بجَّانة أكثر مدن الأندلس عملًا بالتجارة الداخلية والخارجية، وقد دل على قول الإدريسي:" لم يكن بالأندلس أيسر من أهلها مالًا، ولا أتجر منهم

في جميع أنواع التجارات تعريفًا وادخارًا[١١٥].

وقد اشتهرت بجَّانة بتجارات عديدة هي:

(أ) تجارة العبيد:

يذكر (روبرت فوزير) نقلًا عن الرحالة اليهودي الأندلسي الشهير إبراهيم ابن يعقوب أن بجَّانة كانت في أواخر القرن الثالث الهجري محور تجارة العبيد في حوض البحر المتوسط، فكانت حلقة الوصل الهامة في تجارة العبيد في العصور الوسطى، بين طرطوشة والعالم الأوربي (الدولة الفرنجية)، إذ كان يتم جلب العبيد من أوربا الغربية، وجنوب إيطاليا والأراضي الفرنجية إلى بجَّانة، ثم يتم توزيعهم على المدن الأندلسية المخلفة خاصة طرطوشة[١١٦].

(ب) تجارة المنسوجات والملابس:

لعبت مدينة بجَّانة دورًا هامًا في تجارة المنسوجات والملابس في أرجاء العالم الإسلامي شرقه وغربه. فيذكر ابن حوقل: "إن أرديتهم المعمولة ببجَّانة تحمل إلى مصر ومكة واليمن وغيرها"[١١٧]. وكذلك صدرت المنسوجات البجَّانية إلى المدن الأندلسية المجاورة.

ومن الملاحظ أن تجار بجَّانة كانوا من الفقهاء أو طلاب العلم الذين رحلوا لطلب العلم وممارسة التجارة سواء الداخلية أو الخارجية، فحملوا العلم والتجارة جنبًا إلى جنب، فكان حملة العلم حلقة الوصل اقتصاديًّا وعلميًّا بين الشرق والغرب في العصور الوسطى.

وقد ذكرت كتب التراجم عددًا من الفقهاء البَجَّانيين الذين عملوا بالتجارة نذكر منهم:

قاسم بن عاصم بن خيرون بن سعيد المرادي، من أهل بجَّانة، وكان تاجرًا، رحل إلى بغداد لطلب العلم والتجارة، وكان له ولد عنى بالعلم وتوفي عام ٣٠٠هـ[١١٨].

وأبو القاسم مسعود بن خيران من أهل بجَّانة وسكن قرطبة، ورحل إلى

الشرق تاجرًا، ولم يكن من أهل العلم، إنما كان تاجرًا، وتوفي في قرطبة يوم السبت ٢٩ من ذي الحجة عام ٣٧١هـ، ودفن بمقبرة قريش، وصل عليه القاضي ابن يبقى(١١٩).

وعبد الرحمن بن عبد الله الذي كان فقيهًا معدودًا من علماء بجَّانة، ولد في مدينة بجَّانة عام ٣٣٨هـ، وكان يعمل بتجارة المنسوجات بين بجَّانة وقرطبة، فيبيع المنسوجات البجَّانية في قرطبة، ويحمل من سلع وبضائع قرطبة ما يصلح لبجَّانة، وذلك في كل عام، فلما كانت الفتنة القرطبية التي أطاحت بالخلافة سكن داره ببجَّانة، وإن خاف على نفسه صار إلى المرية إلى أن توفي عام ٤١١هـ(١٢٠).

رابعًا: الأسواق:

نظرًا لثراء مدينة بجَّانة زراعيًا وصناعيًا وتجاريًا، فقد كثرت بها الأسواق، وكان لكل سلعة سوق خاصة بها يؤمه أهلها(١٢١)، وبها متاجر رابحة(١٢٢). ويتحدث ابن حوقل عن سوق البغال بقوله: "لها منها نتاج ليس كمثله في معادن البغال المذكورة، وأصقاعها المشهورة من أرمينة والران وباب الأبواب وتفليس وشروان، لأنها تَبدُن وتضع وتنجب"(١٢٣).

وكانت هذه الأسواق تتركز في شرق بجَّانة، وذلك لوفرة مياه نهر أندرش، وكثرة المزارع والأشجار والثمار، وقربها من ميناء بجَّانة حيث البضائع والسلع الآتية من الشرق عبر البحر المتوسط، وقد ساهمت مياه نهر أندرش في نقل البضائع والسلع من الأسواق في شرق بجَّانة إلى جميع أرباضها(١٢٤).

خامسًا: الثروات المعدنية في مدينة بجَّانة:

حبا الله (سبحانه وتعالى) مدينة بجَّانة ببعض المعادن النفيسة التي تكمن في بطنها، فقد انتشر ببجَّانة معدن الفضة(١٢٥). كذلك اشتهرت المدينة بحجر يشبه الياقوت الأحمر(١٢٦).

كما اشتهرت بجَّانة بحُمة أو (المياه المعدنية) التي تقع في جبل عالٍ

شامخ يقع في شرق بجَّانة على بعد ثلاثة أميال، وقد وصف الحميري والإدريسي هذه الحُمة بأنها " ليس لها نظير في الأندلس في طيب مائها، وعذوبته وصفائه ونفعه وعموم بركته، ويقصدها أهل الأسقام والعاهات من جميع النواحي، ويستقروا بها إلى أن يشفوا من أمراضهم"(١٢٧).

وقد بنى أهل بجَّانة بجانب العين (الحُمة) صهريجًا أو حوضًا كبيرًا مربع الشكل تجتمع فيه مياه العين الساخنة، ثم تسير في مجرى مائي إلى بيتين في شرق العين، بيتٍ خاصٍّ للرجال لتداوي الرجال بالمال الساخن الكبريتي، وبيتٍ آخر لتداوي النساء، وتخرج مائة من بيت الرجال، وآثار هذين البيتين كانت موجودة في زمن الحميري(١٢٨).

وكان يتم توصيل مياه نهر أندرش لتبريد ماء الحُمة الساخنة وجعله فاترًا، وكان ماء الحُمة ونهر أندرش يسقى مزارع الزيتون والأشجار وضروب الثمار، وعرفت باسم قرية (الحُمة)(١٢٩). ثم تنصرف بقية المياه إلى قرية (آبلة) في شرق بجَّانة(١٣٠).

وبجوفي مدينة بجَّانة حُمة أخرى أغزر من الحُمة الأولي، وأنجع في الأسقام، وأصلح للأبدان(١٣١).

ويذكر الحميري أن ماء الحُمة الأولى من مياه كبريتية، والحُمة الثانية مياه نحاسية(١٣٢). ويستطرد الحميري في سرد قصة غريبة على كيفية إيصال ماء الحُمة إلى قلب مدينة بجَّانة، فيذكر" أن ملك تُدمير وملك ريه في قديم الزمان خطبا ابنة ملك أرش اليمن وما يليه، فشرطت ابنة ملك أرش اليمن أن من بلغ ماء إحدى الحُمتين حتى يدخله في دار سكن أبيها، (وكان في موضع مدينة بجَّانة اليوم) أنه أحق بزواجها، فجد كل واحد منهما في ذلك وجهد جهده، وبنيا قني يجلبون الماء فيها، فاعترض صاحب الحُمة الجوفية خندق، ولم يكن بُد من بناء قناطر عليه، فشغله ذلك حتى بلغ صاحب الحُمة الشرقية ماءه، فزوجه الملك ابنته، وأثر ما حاولاه من ذلك باق في الجانبين إلى اليوم"(١٣٣).

وكان أهل المرية وباقي أنحاء الأندلس يأتون إلى بجَّانة للاستجمام والتداوي بمائها، وكذلك الاستمتاع ببساتينها وثمارها وجوها الرائع مع نسائهم وأولادهم والاحتفال في المطاعم والمشارب والتوسع في النفقة، وربما بلغ المسكن بها في الشهر ثلاثة دنانير مرابطية وأكثر وأقل [١٣٤].

الحركة الفكرية والعلمية في بجَّانة:

تأخرت الحركة العلمية والفكرية في الأندلس عن نظيرتها في المشرق، ردحًا من الزمن، ذلك أنه خلال عصر الولاية (٩٢ . ١٣٦هـ)، لم تكن الأمور قد استقرت بعد، ولم تترك مشاغل الجهاد، إلى جانب الخلافات الحزبية والعصبية بين العرب قيسية ويمنية، والعرب والبربر، والتغيرات المتوالية في الولاة، مجالًا لاتجاه الأذهان والعقول إلى التفكير والأدب، ومن ثم فإنا لا نجد في هذا العصر كُتابًا أو شعراء أو مفكرين ذوي إبداع، إلا القليل النادر من الآثار الشعرية التي ترد على ألسنة بعض الولاة أو الزعماء[١٣٥].

بيد أن الحركة الفكرية الأندلسية سرعان ما نشأت مع بداية عصر الاستقرار السياسي والإداري في الأندلس في الفترة الأموية (١٣٦. ٤٢٢هـ)، ثم تفتحت وازدهرت مع امتداد الحكم الأموي إلى منتصف القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي.

ولم تتأثر هذه الحركة الفكرية بالفتنة الكبرى في عهد الأمير محمد بن عبد الرحمن (٢٢٨ . ٢٧٣هـ) وعهد ولده الأمير عبد الله (٢٧٥ . ٣٠٠هـ)، بل استمرت النهضة الفكرية والأدبية على قوتها، إلى أن كان عهد الأمير عبد الرحمن الناصر، الذي يُعد عهده ألمع عصور الدولة الأموية بالأندلس، وفيه زهت العلوم والآداب، وظهرت جمهرة من أكابر الشعراء والعلماء في شتى المجالات.

ومن الملاحظ أن النهضة الفكرية والعلمية التي شهدتها الأندلس في عصر الأمويين، كانت امتدادًا للحضارة العباسية، أو صورة أخرى من صور

الحضارة الإسلامية ؛ فعلى الرغم من الصراع السياسي والتقليدي المرير بين العباسيين في بغداد والأمويين في قرطبة، إلا أن التواصل الحضاري بين العالمين المتصارعين، كان على ذروته، ولم ينقطع رغم الصراع.

وكانت أساليب التواصل الحضاري بين الجانبين سهلة ومتنوعة، وتمثلت فيما يلي:

أولًا: تناقل النصوص الشفوية للقصص العربية والشعر العربي، التي روجها الجيل الأول والثاني من العرب الذين وفدوا على الأندلس على مر الفترات.

ثانيًا: المسافرون الأندلسيون الذين توافدوا على المشرق الإسلامي بحثًا عن المعرفة وطلبًا للعلم، أو لأداء فريضة الحج.

ثالثًا: العلاقات التجارية المتواصلة بين الأندلس والشرق الإسلامي.

من هذا المنطلق يأتي دور مدينة بجَّانة التي لعبت دورًا هامًا، في هذه النهضة العلمية والفكرية الأموية، فكانت حجر الزاوية في التواصل الحضاري بين الجانبين، عن طريق إيفاد طلاب العلم البَجَّانيين إلى مراكز والثقافة الشرقية (الإسكندرية، المدينة المنورة، بغداد). ونقل البَجَّانيون شتى العلوم والمعارف سواء الشرعية (الفقه، الحديث، التفسير)، أو العلوم الطبيعية (الطب، الصيدلة، الفلك، الفلسفة وغيرها).

هذا إلى جانب الرحلات التجارية البَجَّانية التي قام بها عدد من البَجَّانيين إلى الشرق، بغرض التجارة وكذلك طلب العلم. وقد ساهم هؤلاء العائدون البَجَّانيون من الشرق إسهامات فكرية وعلمية كبيرة وواضحة كما سنرى.

ويمكن تقسيم الحركة الفكرية والعلمية في مدينة بجَّانة إلى ما يلي:

أولًا: العلوم الشرعية (الفقه، الحديث، علوم القرآن).

ثانيًا: العلوم اللغوية والأدبية.

ثالثًا: العلوم الطبيعية.

رابعًا: العلوم الاجتماعية.

أولًا: العلوم الشرعية:

(أ) علم الفقه:

الفقه في اللغة العلم بالشيء والفهم له والفطنة، وفي الاصطلاح هو العلم بالأحكام الشرعية العملية المكتسب من أدلتها التفصيلية.... وهو مستنبط بالرأي والاجتهاد، ويحتاج فيه إلى النظر والتأمل(١٣٦).

يذكر مصنفو كتب السير أمثال (ابن الفرضي والضبي وابن بشكوال وابن الآبار) عددًا من فقهاء بجَّانة الذين تلقوا تعليمهم الأول على أيدي علماء بلدهم بجَّانة، لكنهم سرعان ما رحلوا إلى الشرق طلبًا للعلوم الشرعية وعلى رأسها علم الفقه على أيدي فقهاء المشرق، والقليل منهم من اكتفى بعلماء بجَّانة خاصة والأندلس عامة.

هذا إلى جانب، إشارات قليلة عن الفقهاء الوافدين إلى بجَّانة في فترة الدراسة، والذين جاؤها من أماكن مختلفة من داخل الأندلس وخارجها كالقيروان. ويذكر ابن الفرضي خمسة من طلاب العلم الذين وفدوا إلى بجَّانة لطلب الفقه، والتتلمذ على أيدي علماء بجَّانة.

من هؤلاء: أحمد بن سلمان أبو جعفر، من أهل القيروان، جاء إلى الأندلس طلبًا للعلم ببجَّانة، تتلمذ على أيدي فقيه بجَّانة سعيد بن فحلون، وتوفي في بجَّانة عام ٢٩٦هـ، وكان على مذهب أهل العراق (الرأي) (١٣٧).

وحسن بن محمد القرشي المرواني، من ولد مروان بن الحكم، من أهل حران، قدم الأندلس نحو ٣٥٠هـ، وكان رجلًا صالحًا، وسمع من فضل بن سلمه البَجَّاني، وولي القضاء بين أهل بجَّانة (١٣٨).

من داخل الأندلس، فقد وفد أبو عمر حفص بن محمد بن حفص التميمي من أهل لوقة، إلى بجَّانة وسمع من فضل بن سلمه البَجَّاني ولازمه، فقرأ عليه المدونة، وواضحة ابن حبيب، وسمع بتدمير من أبي الغصن ابن عبد الرحمن، وبقرطبة من عبيد الله بن يحيي وأحمد بن خالد، وتوفي في عام ٣٢٥هـ (١٣٩).

كذلك وفد خلف بن عبد الله بن مخارق الخولاني، من أهل الجزيرة الخضراء إلى بجَّانة، وسمع من محمد بن يزيد، ثم رحل إلى مصر وتتلمذ على أيدي الشافعي، ثم عاد إلى بلده الجزيرة الخضراء بالأندلس، وكان مفتيًا وفقيهًا مشاورًا، تدور عليه الفتيا مع أصحابه، وكان صاحب الصلاة في الجزيرة، ولزم سكن قرطبة حتى وفاته [١٤٠].

من أهل قرطبة، أبو زكريا يحيي بن هلال بن زكريا بن سليمان، وفد إلى بجَّانة، وسمع من فقيهها سعيد بن فحلون بعض كتب عبد الملك بن حبيب، وكان حافظًا للمسائل بصيرًا بعقد الشروط، وتوفي يوم الثلاثاء ١١ من جمادي الأولى سنة ٣٦٧هـ [١٤١].

وأبو عيسى يحيي بن عبد الله بن يحيي بن يحيي الليثي، من أهل قرطبة، وفد على بجَّانة، وتتلمذ على يد على بن الحسن المري، وسمع منه كتاب (التفسير ليحيي بن سلام)، وكذلك سمع من سعيد بن فحلون (الواضحة) وغير ذلك من كتب ابن حبيب. وتولى أبو عيسى القضاء في بجَّانة والبيرة، وولي أحكام الرد أيام كان أخوه قاضيًا بقرطبة، وعمر كثيرًا، ورحل طلبة العلم إليه من جميع كور الأندلس، وكان يروي كتاب (الموطأ) للإمام مالك، والتفسير لعبد الله بن نافع، وسمع منه مختلف الأمراء والشيوخ والكهول وطبقات من الناس، كأمير المؤمنين المؤيد بالله في سنة ٣٦٤هـ، وتوفي في رجب سنة ٣٦٧هـ ودفن بمقبرة بني العباس[١٤٢].

من مدينة البيرة، وفد مطرف بن عيسى بن لبيب بن محمد بن مطرف الغساني إلى بجَّانة طلبًا للفقه على أيدي فضل بن سلمة، وكان بارعًا في علم الإعراب والغريب ورواية الشعر، وحفظ الأخبار، وتأليف الكتب، ألف كتابًا في فقهاء البيرة وكتابًا في شعرائها، وولي أحكام القضاء في بجَّانة ثم عزل، ومات عام ٣٥٦ أو ٣٥٧ هـ [١٤٣].

أما عن فقهاء بجَّانة فقد ذكرت كتب السير والتراجم ما يقرب من اثنين وخمسين فقيهًا بَجَّاني المولد والنشأة أو السكن والإقامة في فترة الدراسة،

موزعين كالتالي: ثلاثون فقيهًا ذكرهم ابن الفرضي، وتسعة فقهاء ذكرهم الضبي، وابن بشكوال ذكر ثلاثة عشر فقيهًا.

ومن الملاحظ أن الغالبية العظمي من هؤلاء الفقهاء البَجَّانيين قد رحلوا لطلب العلم والفقه من الشرق، ولم يكتفوا بفقه الأندلس وعلمائها. وسوف نقتصر في دراستنا في الفقه على أهم هؤلاء الفقهاء الذين لعبوا دورًا هامًا في الحركة الفكرية الفقهية في الأندلس عقب عودتهم إلى بجَّانة.

يأتي على رأس فقهاء بجَّانة، الفقيه أبو الفضل سلمة بن الفضل بن سلمه، وكان من بين علم وفقه، فتتلمذ على يد أبيه، وكان مذكورًا من أهل العلم معدودًا معهم، وتوفي بقرطبة سنة ٢٣ رجب سنة ٣٣٨هـ (١٤٤).

وأبو عثمان سعيد بن فحلون بن سعيد، أصله من البيرة، غير أنه سكن بجَّانة، ولد في سنة ٢٥٢هـ، وقد تتلمذ على يد علماء عصره في البيرة مثل إبراهيم بن خالد، وسعيد بن النمر وابن شعيب، وفي قرطبة على يد ابن مخلد، وابن وضاح، وإبراهيم بن قاسم بن هلال وغيرهم. ثم رحل إلى الشرق فسمع من النسائي، ومحمد بن رزين المدني، وعبد الرحمن بن عُبيد البصري في القيروان، ومحمد بن ميسر فقيه الإسكندرية وغيرهم (١٤٥).

ثم عاد إلى الأندلس، وأقام في بجَّانة حتى وفاته لذلك يُعد من علمائها الكبار، وقد وصفه ابن الفرضي بقوله " صدوقًا حين يروي، وكانت له أخلاق كريمة جدًا، غير أنه لم يكن حصيف العقل"(١٤٦). وكان له مجلس علم بجامع بجَّانة يؤمه طلاب العلم من شتى بقاع الأندلس من قرطبة وتدمير والبيرة وغيرهم من مدن الأندلس، وقد طال عمره حتى بلغ ثلاثة وتسعين عامًا، ومات في ٢ رجب سنة ٣٤٦هـ (١٤٧).

أبو سلمة فضل بن سلمة البجَّاني بن حرير بن منخل الجهني، من أهل بجَّانة، له رحلتان إلى الشرق أقام فيها عشرة أعوام، لقي فيها جماعة من أصحاب سحنون، وكان حافظًا للفقه كمذهب الإمام مالك، ثم عاد إلى بجَّانة

ليعضد من المالكية وأتباعها، فكان يفد إليها طلاب العلم من مدن الأندلس المختلفة كالبيرة وقرطبة وتُدمير إلى مجلسه بجامع بجَّانة إلى مجلسه بجامع بجَّانة، واستمر على ذلك حتى وفاته عام ٣١٩ هـ [١٤٨].

أبو القاسم أحمد بن واضح، من أهل بجَّانة، وكان حافظًا للفقه، بصيرًا بالمناظرة عليه، متكلمًا فيه. وقد رحل إلى المشرق عدة مرات حاجًّا وتاجرًا، وطلب العلم، وكان مشاورًا ببلدة بجَّانة [١٤٩]. ولم يحدد ابن الفرضي تاريخ وفاته، لكنه ربما يكون في أواخر عهد الناصر ؛ استنادًا إلى التتابع التاريخي لسير العلماء قبله وبعده.

أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن سيد، بجاني الأصل والنشأة، فقيه مشهور بوب المستخرجة للحكم، وتوفي عام ٣٦٣هـ [١٥٠].

أبو حفص عمر بن محمد بن إبراهيم العامري ويعرف بابن الرفا، من أهل بجَّانة، له رحلة إلى المشرق فسمع من فقهاء المالكية، كأبي بكر الأبهري الفقيه، وأبو الحسن على بن الحسن بن حمدان النمري وغيرهما، ثم عاد إلى بجَّانة فتولى القضاء بها، ثم نقل منها إلى قضاء تُدمير وظل بها إلى أن كانت وفاته ٣٨٠هـ [١٥١].

أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن سعيد بن ذي النون، من أهل بجَّانة، ولد عام ٣٢٦هـ وتتلمذ على يد سعيد بن فحلون في الفقه، وأحمد بن عبيدة في علم الحديث، ونظرائهما من شيوخ بجَّانة، وكان معدودًا من فقهاء بجَّانة، وحدث وسمع منه علماء قرطبة، وتوفى في عام ٣٩٠هـ [١٥٢].

علماء بجَّانة في القرن الخامس الهجري:

أحمد بن عيسى بن سليمان الأشجعي، من أهل بجَّانة، ولد عام ٣٥٣ أو ٣٥٤هـ سمع م علماء بجَّانة أمثال سعيد بن فحلون وأحمد بن عبيدة علم الحديث، ثم رحل إلى المشرق، وعاد إلى بجَّانة، وتوفي عام ٤٠٠هـ [١٥٣].

أبو إسحاق إبراهيم بن عمارة، من أهل بجَّانة، رحل إلى الشرق طلباً

للعلم سنة ٤٠٥هـ، ولقي فيها علماء المشرق، وكان من أهل العناية بالعلم ومذكورًا بالفهم، وعقب عودته تولى قضاء مدينة المرية، وتوفي عام ٤٤٣هـ[١٥٤].

أبو عمر أحمد بن حُصين، من أهل بجَّانة، وكان فقيهًا على مذهب مالك، مهتمًّا بالآثار وكتب منها بخطه كثيرًا، ودُعِيَ إلى تولي القضاء ببلدة بجَّانة فرفض، وتوفي سنة ٤٥٦هـ عن عمر ٧٥عامًا[١٥٥].

أحمد بن يحيي بن يحيي، من أهل بجَّانة، ومن كبار فقهائها، وكان يستفتى في الحلال والحرام، وتوفي عام ٤٧٢هـ [١٥٦].

(ب) علم الحديث:

أوضحت كتب السير والتراجم الأندلسية مدى الصلات الحضارية والعلاقات الثقافية والحركة العلمية التي ربطت الأندلس بغيرها من البلدان الإسلامية في القرون الثالث والرابع والخامس الهجري من خلال مرورها على علماء ومحدثي بجَّانة. وقد رصدت كتب التراجم تسعة من علماء الحديث من أهل بجَّانة، واثنين من المحدثين الوافدين إليها، فيذكر (ابن الفرضي) خمسة من محدثي بجَّانة ومحدثًا وفد إليها[١٥٧]، بينما يحدثنا (الضبي) عن محدث واحد بجَّاني الأصل وحدث وفد إليها[١٥٨]، وأخيرًا يذكر (ابن بشكوال) ثلاثة من محدثي بجَّانة [١٥٩]

وهؤلاء هم:

أبو القاسم أحمد بن جابر بن عبيدة، من أهل بجَّانة، وكان مشاورًا في الأحكام بمدينة بجَّانة، وتولى الصلاة بجامعها، وقد حدث [١٦٠].

عبد السلام بن محمد بن عقبة، من أهل بجَّانة، رحل إلى المشرق، وغلب عليه علم الحديث عن مسائل الرأي (الفقه)، وتوفي عام ٣٠٠هـ [١٦١].

عبد الله المعروف بالعُطَيْطَر، من أهل بجَّانة، وكان ثقة في روايته للحديث ، حسن الضبط لها، وتوفي بميوركا في عهد الناصر [١٦٢].

وذكر (الضبي) أبو مروان خزز بن مصعب الغساني الأندلسي البجَّاني، وكان عالمًا مشهورًا ومحدثًا يفد إليه طلاب العلم من الأندلس وخارجها، وقد رحل إلى مصر وتلقى الحديث على أيدي علمائها، ثم عاد إلى بجَّانة [١٦٣]، ولم يذكر الضبي سنة وفاته بيد أنه ربما كان في عهد الناصر نظرًا للترتيب التاريخي لتتابع السير التي ذكرها الضبي في كتابه.

أبو عبد الله محمد بن فرج بن سبعون النحلي المعروف بابن أبي سهل، من أهل بجَّانة، تتلمذ على أيدي علماء بجَّانة، ثم رحل إلى مصر ومكة، وروى مصنف البخاري ورواية النسفي، ثم عاد إلى بجَّانة، ودعاه الحكم المستنصر إلى قرطبة في شهر ربيع الآخر سنة ٣٦١هـ وقضى مدة، ثم عاد إلى بجَّانة، وتوفي بها عام ٣٦٧هـ [١٦٤].

أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد القيس من أهل بجَّانة، المعروف بابن الخلاص، اهتم منذ حداثة سنه بالسنن والآثار، وقد رحل إلى المشرق عام ٣٣٥هـ فزار مصر ومكة وبلاد الشام، وكان زاهدًا فاضلًا، منقبضًا، حافظًا للحديث، وأدب القرآن وتوفي في رجب عام ٣٩٤هـ [١٦٥].

محدثو بجَّانة في القرن الخامس الهجري:

أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن عبيد الله بن محمود البجَّاني، سمع الحديث من علماء بجَّانة، ثم رحل إلى المشرق وعاد إلى بجَّانة وزار طليطلة، ومات في أوائل القرن الخامس الهجري [١٦٦].

ابن الخراز أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن خالد بن مسافر الهمذاني الوهراني المعروف بابن الخراز، من أهل بجَّانة، وكان رجلًا صالحًا، وداره ببجَّانة بالقرب من دار ابن أبي الحصن، وكان يعمل بتجارة الثياب بين بجَّانة وقرطبة سنين طويلة حتى كانت الفتنة، فلزم داره ببجَّانة، وفي بعض الأحيان كان يذهب إلى المرية، وقد رحل لطلب علم الحديث للمشرق وزار مرو من مدائن خراسان، وتعلم الجامع الصحيح للبخاري على يد محمد بن عمر

المروزي، وعلي بن محمد الترابي، ومات في مدينة بجَّانة عام ٤١١هـ [١٦٧].

ابن قُبّال وهو أبو عبد الله بن أبي المطرف من أهل بجَّانة، وكان من أهل العلم والحجج والدراية والعلاج والرواية، وتوفي عام ٤٨١هـ [١٦٨].

المحدثون الوافدون إلى بجَّانة:

وذكر ابن الفرضي محدثًا قيروانيًّا وفد إلى بجَّانة وهو أبو عبد الله محمد بن أحمد البلوي الذي قدم إلى بجَّانة من القيروان وسكنها، وكان له مجلس بجامع بجَّانة يحدث فيه بحديث رسول الله (صل الله عليه وسلم)، وظل بها يحدث في مجلسه حتى توفي عام ٤٠٠هـ [١٦٩].

وذكر (الضبي) محدثًا آخر هو أبو محمد الخطيب عبد الحق بن عبد الرحمن الأزدي الإشبيلي، ولد في إشبيلية وسكن بجَّانة، وعمل خطيبًا وكان محدثًا وفقيهًا مشهورًا حافظًا زاهدًا فاضلاً أديبًا وشاعرًا، وكان متواضعًا متقللًا من الدنيا، قسم نهاره على أقسام فكان إذا صلى الصبح في الجامع أقرأ إلى وقت الضحى، ثم قام فركع ثمانى ركعات وعاد إلى منزله، واشتغل بالتأليف إلى صلاة الظهر، فإذا صلى الظهر أدى الشهادات وقرئ عليه في أثناء ذلك إلى العصر، فإذا صلى العصر مشى في حوائج الناس [١٧٠].

وكان لا يدخل بجَّانة أحد من طلبة العلم إلا سأل عنه، ومشى إليه وأثنى عليه بما يقدر، وذكر (الضبي) أنه صاحبه مدة إقامته ببجَّانه وسامره [١٧١]. وسيأتي ذكره مرة أخرى في شعراء بجَّانة.

(ج) علوم القرآن:

نبغ من رجال بجَّانة في القرآن وعلومه عددٌ من العلماء، منهم:

المري أبو الحسن على بن الحسين البجَّاني، تتلمذ على أيدي علماء بجَّانة أمثال يوسف بن يحيي المغامي، وطاهر بن عزيز، ثم رحل إلى الشرق عام ٢٧٤هـ، ثم عاد إلى بجَّانة وألف كتابًا في تفسير القرآن، وتوفي في شوال عام ٣٣٤ أو ٣٣٥هـ [١٧٢].

أبو القاسم مسعود بن علي بن مروان البجَّاني، تتلمذ على أيدي المغامي وابن وضاح، ثم رحل للشرق حاجًا وتاجرًا، فسمع بمصر من النسائي أبو كيعي وغيرهما، ثم عاد إلى بجَّانة، وكان له مجلس في جامع بجَّانه، ويقرأ عليه القرآن ويسمع منه [١٧٣].

ابن أبي الحصن الجدلي أبو القاسم أحمد بن محمد البجَّاني، كان مقرئًا متقدمًا في الإقراء، وكان يروي عن السامرى وابن مجاهد، وكان ذا ضبط للقراءة، وذا أدب، وكان يقرئ الناس ببجَّانة ، وتتلمذ على يده عدد من مقرئي بجَّانة أمثال محمد بن القاسم بن شعله الضبي المقرئ، ومات في بجَّانة سنة ٤٠٥هـ [١٧٤].

وقد رصد (ابن بشكوال) خمسة من علماء القرآن ببجَّانة، وهم:

ابن شَمَعْله الضبي المقرئ وهو أبو عبد الله محمد بن قاسم، من علماء القراءات بمدينة بجَّانة، وقد رحل إلى المشرق، ودرس على أيدي علمائها، ثم عاد إلى بجَّانة، ليُدرس القراءات بجامع بجَّانة، وأخذ عنه الكثير من طلاب العلم، وكان من أهل الفضل، وتوفي ٢٣ ذي القعدة عام ٤٤٢هـ [١٧٥]. وعبد الله بن خلوف بن موسى الزواعي المعروف بابن أبي العظام، من أهل بجَّانة، وكان من أهل تلاوة القرآن والاجتهاد في العبادة من عباد الله الصالحين، وتولى الصلاة بجامع بجَّانة، فكان يعرف بصاحب الصلاة والأحكام بها، وتوفي في ١٣ ربيع الأول عام ٤٤٣هـ [١٧٦]. وأبو عمر بن أبي الربيع المقرئ البجَّاني، وكان من أهل القراءات والآثار، وقد تصدر الإقراء في جامع بجَّانة، وتوفي بالمرية عام ٤٤٦هـ [١٧٧].

وأبو محمد قاسم بن محمد بن سيد قومه البجَّاني، رحل للحج ولقي أصحاب ابن مجاهد، ثم عاد إلى الأندلس، وكان يقرئ الناس بجامع المرية، وتوفي عام ٤٥٧هـ [١٧٨].

كذلك وفد عالمٌ في علم القراءات من أهل طنجة،وهو أبو جعفر أحمد بن

سليمان بن أحمد الكُتامي ويعرف بابن أبي الربيع، وقد سكن الأندلس، ثم رحل إلى المشرق وأخذ القراءة عن أبي أحمد السامري، وأبي بكر الأذفون، وابن غلبون أب الطيب، ثم عاد ليقرئ الناس ببجَّانة والمرية، وتوفي قبل عام ٤٤٠هـ، وقد قارب التسعين من عمره [١٧٩].

ثانيًا: العلوم اللغوية والأدبية:

(أ) علوم اللغة والمعاني:

ذكر (ابن الفرضي) عالمًا لغويًّا ونحويًّا بجَّانيًّا هو أبو عبد الله محمد بن عبد الملك الخولاني البَجَّاني، ويعرف بالنحوي وأصله من بلنسية، وقد سكن بجَّانة وكان حافظًا للمسائل، وماهرًا بها، ويناظر عليها، وقد اختصر المدونة، وكف بصره قبل موته بأعوام، وتوفي عام ٣٦٤هـ [١٨٠].

وأحمد بن سعيد بن مَقْدَس، من أهل البيرة، ويكنى أبا جعفر، وقد سكن بجَّانة وسمع من فقهائه مثل سعيد بن فحلون، ومن فقهاء قرطبة قاسم بن أصبغ وغيره، وكان نحويًا لغويًا، ضابطًا للكتب، ونسخ للحكم المستنصر كثير من الكتب [١٨١]. وكذلك أبو علي الحسن بن مالك البجَّاني، وكان من أهل الصلاح والخطابة، وتوفي عام ٤٦٦هـ [١٨٢].

أبو عبد الله محمد بن مسعود الغساني البجَّاني، كان كثير الخوض في المعاني، نسب عند المنصور بن أبي عامر [١٨٣] إلى الزنادقة، فسجن في المطبق مع الشريف الطليق [١٨٤].

(ب) الشعر:

اشتهرت مدينة بجَّانة بعدد من الشعراء الأفذاذ من الرجال والنساء، وسوف نقتصر علي أشهر هؤلاء وهم:

أبو عبد الله محمد بن مسعود البجَّاني الغساني، وقد سكن قرطبة ونسب إليها أيضًا، وكان شاعرًا مشهورًا قريبًا من الملوك والأمراء الأمويين، كثير الشعر مليح الغزل طيب القول، ومن شعره [١٨٥]:

على قدر المرء تأتي خطوبه ويُعرف عند الصبر فيما ينوبهُ
وعاقبة الصبر الجميل من الفتي إلى فرج من ذي الجلال يثيبهُ
إذا المرء لم يسحب إلى الهول ذيلهُ ولم تعترك بالحادثات جنوبهُ
فقد خسَّ في الدنيا من المال حظهُ وقل من الأخرى لعمرك نصيبهُ

وله في الغزل شعرٌ جاء فيه [١٨٦]:

خليلي في الأظعان نورد جنة أعار سناه مغرب الشمس مشرقًا
فلا تنكروا شقي جيوبي فإنه يقل لقلبي بعده أن يشققا

وأبو محمد بن قلبيل البجَّاني، أديبٌ وشاعرٌ متميزٌ، وله كتاب في القوافي، ومن شعره [١٨٧]:.

ضحك الربيع بروضة وسميه وافتر عن روض أنيق يزهر
فكأنه زهر النجوم إذا بدت وكأنها في الترب وشي أخضر
وكأن عرف نسيمها عند الصبا عرف العبير يفوح فيه العنبر

وأبو الحسن على بن معاذ بن سمعان بن موسى الرُعيني البَجَّاني، ولد في بجَّانة عام ٣٠٧هـ، وتعلم على أيدي فقهاء بجَّانة أمثال سعيد بن فحلون وعلى بن الحسن المري ومسعود بن على، ثم رحل إلى قرطبة وسمع من علمائها أمثال ابن أصبغ وابن معاوية القرشي. ونبغ في الشعر والأنساب، وكان فصيحًا مفوهًا، يتهمه ابن الفرضي بالكذب وكثرة الأذى، وتوفي ببجَّانة في رجب عام ٣٨٩هـ [١٨٨].

ويحدثنا (العذري) عن شاعر بجَّاني لم يذكر اسمه، ولكنه يعطينا تفاصيل عن شيء من كراماته، فيقول: " نسك في آخر عمره، ولما مات وجدت له ثلاث غرائب، أحدهما عصا كان إذا كثرت عنده البراغيث يلقيها في وسط بيته فتجتمع إليها، ثم يخرجها من البيت فيلقيها فتنثر عنها. والثانية رحى كانت عند رجلي سريره يركضها برجله فتطحن مدة، وإذا استقرت أعاد الركض عليها

حتى يكمل قوته من الطحن، والثالثة كان عنده كانون يطبخ فيها قدره وخبزه بنار واحدة في زمن واحد [١٨٩].

ونبغ من النساء في مجال الشعر في مدينة بجَّانة الغسانية، شاعرة مشهورة تمدح لملوك، ولم يعرف أحد اسمها، غير أنها كانت تسكن بجَّانة، وتنسب إلى العرب الغسانيين، وعرف بالغسانية البجَّانية، ولها قصيدة طويلة في مدح خيران العامري حاكم مدينة دانية والمرية وبجَّانة في أواخر أيامبجَّانة[١٩٠]، بما يعني أنها كانت تعيش في عهد ملوك الطوائف، فقالت [١٩١]:

لك الخير قد أوفى جهدك خيرا ... وبشراك قد آواك عز وسلطان
أتجزع إن قالوا ستظعن ... وكيف تطيق الصبر ويحك إن بانوا
وما هو إلا الموت عند رحيلهم ... وإلا فعيش تجتني منه أحزان
عهدتهم والعيش في ظل وصلهم ... أنيق وروض الدهر أزهر ريان
ليالي سعد لا يخلف على الهوى ... غياب ولا يخشى على الوصل هجران
ويسطو بنا لهوٌ فنعتنق المنى ... كما اعتنقت في سطو الريح افنان
ألا ليت شعري والفراق يكون هل ... تكونون لي بعد الفراق كما كانوا

ثالثًا: العلوم الطبيعية:

(أ) علم الطب:

ذكر (ابن صاعد الأندلسي) و (ابن أبي أصيبعة) عالم الطب البجَّاني، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن سامر البجَّاني المعروف بابن النباش، وكان عالِمًا موسوعيًّا في شتى المعارف والعلوم، فكان مهتمًا بصناعة الطب وعلاج المرضى، وذا معرفة جيدة بالعلم الطبيعي، ومشاركة في العلم الإلهي، وله خبرة ودراية بعلم الأخلاق والسياسة، وعالمًا بالمنطق، وكذلك بعلم الرياضة[١٩٢].

(ب) علم الصيدلة:

كان يعمل بالصيدلة وصناعة الدواء في بجَّانة الطبيب أبو عبد الله محمد ابن يبقي بن يوسف بن أرمليوث العبدري الصيدلاني، وقد رحل لطلب العلم إلى

الشرق، وفي الطريق أسره البيزنطيون، ثم فك أسره،وعاد إلى الأندلس، وسكن في المرية حتى وفاته عام ٤٠٢هـ [١٩٣].

رابعًا: العلوم الاجتماعية:

(أ) علم التاريخ:

ألف ابن الحاج البلفيقي المسمى أبو البركات محمد بن محمد بن إبراهيم كتابًا في تاريخ مدينة بجَّانة، عرف باسم (تاريخ المرية وبجَّانة)[١٩٤]، وللأسف الكتاب مفقود.

(ب) علم الفلسفة والمنطق:

ذكر (ابن صاعد) اثنين من علماء الفلسفة والمنطق من مدينة بجَّانة، دون أن يعطي تفاصيل عن حياتهما وشيوخهما ومؤلفاتهما، وهما أبو عبد الله محمد بن مسعود البجَّاني[١٩٥]، وأبو مروان البجَّاني[١٩٦]. وقد أوردهما (ابن صاعد) تحت لقب التجاني، ولا توجد مدينة أندلسية تحمل هذا الاسم، ولعله خطأ جاء من محقق المخطوط، والأقرب أنهما من أهل بجَّانة.

الخاتمة

احتلت مدينة بجَّانة مكانة مرموقة فأصبحت أهم قاعدة بحرية في غرب البحر المتوسط فضلا عن إمكانياتها الجغرافية والتاريخية في وصل الشرق بالغرب فازدهرت اقتصاديا وثقافيا وحضاريا وازدهر عمرانها الإسلامي ممثلا في المساجد الجامع والدور والفنادق والأسوار والأبراج والحصون.

وفى نهاية القرن الثالث الهجري كانت مدينة بجَّانة أهم مركز للمذهب المالكى فكانت معبرا يصل بين الأندلس فى الغرب والإسكندرية ومكة والمدينة فى الشرق كما كانت مزارا ودار هجرة لعدد من الفقهاء والمحدثين الذين وفدوا لتعلم الفقه والحديث فى القرنين الثالث والرابع الهجريين وكان أبو جعفر أحمد ابن سلمان القيرواني وحسن بن محمد القرشي الحراني ويحيي بن عبد الله بن

يحيي الليثي القرطبي ومطرف بن عيسى البيري من زوارها المشهورين، وظلت بجَّانة في العصر الإسلامي محافظة على التقاليد والثقافة الإسلامية.

وفى القرن الرابع الهجري بلغت ذروة تقدمها العمرانى وكثرت فيها مجالس العلم داخل جامعها،وكانت هذه المجالس بمثابة مدارس حقيقية للفقه والتفسير والأصول ومن أشهر مشايخ بجَّانة سعيد بن فَحْلون بن سعيد وسلمة بن الفضل وولده الفضل بن سلمة وأحمد بن واضح، وازدهرت بجَّانة فى أوائل القرن الخامس حتى إنه لا تبطل القراءة فيها ولا طلب العلم ليلا ولا نهارا ومن شعرائها محمد بن مسعود البجَّانى وعلى بن معاذ الرُعينى والغسانية، وفيها وجد رواد العلوم الطبيعية كالطب والصيدلية مجالا خصبا لمادتهم الطبيعية، وما تمتعت به المدينة من الهواء النقى والتربة الخصبة والمياه المعدنية (الكبريتية والنحاسية) وكان من أثر ذلك كله أن أصبحت المدينة مزارًا سياحيًّا للاستجمام للتداوي والعلاج بمياهها المعدنية، وأطبائها المهرة أمثال الطبيب ابن النباش والطبيب والصيدلي ابن أرمليوث العبدري.

لعبت مدينة بجَّانة دورًا هامًّا فى عصر الأمير عبد الرحمن بن محمد فى الصراع بين السياسي والمذهبي والعسكري بين الأمويين في الأندلس والفاطميين فى بلاد المغرب، فكانت بجَّانة حجر الزاوية للأمويين فى الأندلس، ونقطة انطلاق الأسطول البحري الأموي إلى الشواطئ المغربية لضرب الفاطميين، وكذلك ثغرًا بحريًّا أمويًّا على السواحل الشرقية الأندلسية، وانطلقت منها حركة الجهاد البحري إلى الشواطئ الأوربية وجزر الحوض الغربي للبحر المتوسط.

وفي أوائل القرن الخامس الهجري مرت مدينة بجَّانة بفترة ركود استمرت حتى النصف الثانى من نفس القرن، فخربت بجَّانة إبان الفتنة القرطبية التى أعقبت انهيار الدولة العامرية (٣٩٩هـ/ ١٠٠٩م) وحتى سقوط الخلافة الأموية (٤٢٢هـ / ١٠٣١م)، وذهب باقى عمارتها فى سنة ٤٥٩هـ، ولم يبق من بجَّانة سوى آثار بنياتها ومسجد قائم بذاته.

الهوامش:

(١) قسطلونة:مدينة قديمة بالأندلس بقرب بسطة، بها جبل فيه يتقاطر الماء من أعلاه في حفيرة تحته لطيفة نقطة نقطة. القزويني: أثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت، (د. ت)، ص ٥٥٣.

(٢) مالقة: مدينة على الشاطئ الجنوبي الشرقي للأندلس، وعليها سور صخر والبحر في قبلتها، ويعلوها جبل يسمى فارة، وتبعد عن غرناطة ثمانين ميلا، ومنها إلى الجزيرة الخضراء مائة ميل، وإلى قرطبة مائة ميل أيضًا، وهي حسنة عامرة آهلة، كثير الديار، ويكثر بها شجر التين المنسوب إليه، وقد سقطت في أيد الإسبان عام ٨٩١هـ / ١٤٨٦م.

الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق ليفي بروفنسال، الرباط، (د. ت)، ص ١٧٧، ١٧٨، ابن الخطيب: ريحانة الكتاب ونجعة المنتاب، تحقيق محمد عبد الله عنان، م٢، القاهرة، ١٩٨١م، ص ٢٨٥، ٢٨٦، محمد عبد الله عنان: الآثار الأندلسية الباقية في إسبانيا والبرتغال، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٦١م، ص ٣٣٥، أرسلان: الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية، دار الفكر العربي، القاهرة، (د. ت)، جـ١، ص ١٢٩، ١٣٠.

(٣) السيد عبد العزيز سالم وأحمد مختار العبادي: تاريخ البحرية الإسلامية في المغرب والأندلس، دار النهضة العربية، لبنان، ١٩٦٩م، ص ١٦٧، محمد أحمد أبو الفضل: مدينة المرية الإسلامية، ص ٣٤.

(٤) ابن سعيد:المغرب في حلى المغرب، جـ ٢، ص ١٩٠، الحميري: المصدر، ص٣٧، ياقوت الحموي: معجم البلدان، جـ١، دار صادر، بيروت، ١٩٧٧م، ص ٣٣٩.

(٥) السيد عبد العزيز سالم وأحمد مختار العبادي: المرج السابق، ص ١٦٧.

(٦) محمد أحمد أبو الفضل: المرجع السابق، ص ٣٤.

(٧) السيد عبد العزيز سالم و أحمد مختار العبادي: المرجع السابق، ١٦٧، محمد أحمد أبو الفضل: المرجع نفسه، ص ٣٤.

(٨) ابن سعيد: المصدر السابق، جـ٢، ص ١٩٠، ياقوت الحموي: المصدر السابق، جـ١، ص ٣٣٩، الإدريسي: نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ص ٥٦٦.

(٩) غرناطة: مدينة أندلسية تقع في جنوب شرق إشبيلية، بنى قلعتها حبوس الصنهاجي، ثم أكمل بناءها ابنه باديس بن حبوس في حدود عام ٤٠٣هـ، ويشقها نهر يسمى حَدرة،

وتعرف بغرناطة اليهود لأن نازليها كانوا يهودًا.

الحميري: المصدر السابق، ص ٢٣، ٢٤، ابن الخطيب: الصدر السابق، م١، ص ٩١-١٠٠، العمري: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تحقيق أحمد زكي باشا، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٢٤م، ص ٣٤.

(١٠) ياقوت الحموي: المصدر السابق، جـ١، ص ٣٣٩.

(١١) بينما يذكر (مؤلف مجهول) أن أول من بنا مدينة بجَّانة كان أحد ملوك إفريقيا يسمى (أنطريفش)، الذي حكم الأندلس اثنا عشر عامًا، وقد حكم الأفارقة بلاد الأندلس مائة واثنين وخمسين عامًا.

مؤلف مجهول: ذكر بلاد الأندلس، ترجمة لويس مولينا، مدريد، ١٩٨٣م، ص ٨٣.

(١٢) محمد أحمد أبو الفضل: المرجع السابق، ص ٣٤.

(١٣) الحميري: المصدر السابق، ص ٣٧، محمد عبده حتامة: الديار الأندلسية، عمان، ١٩٩٩م، ص ٢١٠.

(١٤) ابن حزم: جمهرة أنساب العرب، ص ٤٣٦.

(١٥) الحميري: المصدر السابق، ص ٣٧.

(١٦) السيد عبد العزيز سالم وأحمد مختار العبادي: المرجع السابق، ص ١٦٧، محمد عبده حتامة: المرجع السابق، ص ٢١٠.

(١٧) الحميري: المصدر السابق، ص ٣٨، السيد عبد العزيز سالم وأحمد مختار العبادي: المرجع نفسه، ص ١٦٨، ليفي بروفنسال: تاريخ إسبانيا الإسلامية، مركز الترجمة، القاهرة، ص ٣٧٢، محمد عبده حتامة: المرجع السابق، ص٢١٠.

(١٨) الحميري: المصدر نفسه، ص ٣٨، السيد عبد العزيز سالم وأحمد مختار العبادي: نفسه، ص ١٦٨، ليفي بروفنسال: المرجع نفسه، ص ٢٧٣، محمد عبده حتامة: المرجع نفسه،ص ٢١١.

(١٩) ليفي بروفنسال: نفسه، ص ٢٧٣.

(٢٠) الحميري: المصدر نفسه، ص ٣٨، السيد عبد العزيز سالم وأحمد مختار العبادي: نفسه، ص ١٦٨، ليفي بروفنسال: المرجع نفسه، ص ٢٧٣.

(٢١) الحميري: نفسه، ص ٣٨، السيد عبد العزيز سالم وأحمد مختار العبادي: نفسه، ص١٦٨، ليفي بروفنسال: نفسه، ص ٢٧٣.

(٢٢) البحريون الأندلسيون: هم مجموعة من البحارة الأندلسيين أغلبهم من أصل إسباني، وبعضهم عربٌ وبربر، توفرت لديهم خبرات بحرية وتوارثوها جيلًا بعد جيل، وعمد هؤلاء البحريون إلى تأسيس قواعد لهم على طول الساحل الشمالي الشرقي ما بين طرطوشة وبلنسية، وتزعمهم أمير سرقسطة، ومضوا يشتغلون لحسابهم الخاص. وكان هؤلاء البحريون يعملون أحيانًا بنقل بعض السلع التى تنتجها الأندلس إلى المغرب والعكس، لكن عملهم الأعظم كان الجهاد البحري، فكانوا يغزون السواحل الكارلونجية بوجه خاص مستغلين في ذلك تفكك قوى الكارلونجيين البحرية في أواخر أيام لويس التقي واضمحلال نفوذهم في شمال إيطاليا، فغزو جزر البليار وصقلية وجنوب إيطاليا وفرنسا وأقريطيش، فكانوا يشكلون قوة إسلامية بحرية وحربية كبيرة.

محمد أحمد أبو الفضل: المرجع السابق، ص ٣٧، ٣٨.

(٢٣) ابن حيان: المقتبس، تحقيق إسماعيل العربي، دار الآفاق، المغرب، ١٩٩٨م، ص ٧٥، السيد عبد العزيز سالم وأحمد مختار العبادي: نفسه، ص ١٦٨.

(٢٤) ابن حيان: المصدر نفسه، تحقيق إسماعيل العربي، ص ٧٥، ٧٦.

(٢٥) ابن حيان: نفسه، ص ٧٥، ٧٦.

(٢٦) وادي آش: مدينة أندلسية تقع بالقرب من غرناطة على جبل يدعى شُلير، وهي كثيرة التوت والأعناب وأصناف الثمار والزيتون، والقطن بها كثير، وكان بها حمامات، ولها بابان شرقي على النهر وغربي على خندق، وقصبتها مشرفة عليها، وعليها سور حجارة، وهي في ركنها الذي بين المغرب والقبلة.

الحميري: المصدر السابق، ص ١٩٢، ١٩٣.

(٢٧) مُرسية: هي قاعدة مدينة تُدمير، بناها عبد الرحمن بن الحكم، واتخذت دارًا للعمال، وقرارًا للقواد، وكان الذي تولي بناءها جابر بن مالك بن لبيد في عام ٢١٦هـ.

الحميري: المصدر السابق نفسه، ص ١٨١، ١٨٢، ١٨٣.

(٢٨) العذري: ترصيع الأخبار، ص ٨٧.

(٢٩) الحميري: المصدر السابق، ص ٣٨.

(٣٠) الحميري: نفسه، ص ٣٨.

(٣١) ابن عذاري: البيان المغرب، جـ٣، باريس، ١٩٣٠م، ص ١٤.

(٣٢) ليفي بروفنسال: المرجع السابق، ص ٢٧٤.

(٣٣) عبد العزيز سالم وأحمد مختار العبادي: المرجع السابق، ص ١٦٩.

(٣٤) عبد العزيز سالم وأحمد مختار العبادي:نفسه، ص ١٧٠.

(٣٥) ابن حيان: المقتبس، تحقيق إسماعيل العربي، ص ٧٦، الحميري: المصدر السابق، ص ٣٨.

(٣٦) الحميري: نفسه، ص ٣٨، عبد العزيز سالم: المرية، ص ٢٧.

(٣٧) العذري: المصدر السابق، ص ٨٧، الحميري: المصدر السابق، ص ٣٨، عبد العزيز سالم: المرجع نفسه، ص ٢٧، محمد أحمد أبو الفضل: ، ص ٤٢.

(٣٨) العذري: المصدر السابق، ص ٨٧، الحميري: نفسه، ص ٣٨.

(٣٩) ابن حيان: المقتبس، تحقيق إسماعيل العربي، ص ٧٥.

(٤٠) الحميري: المصدر السابق، ص ٣٨.

(٤١) ياقوت الحموي: المصدر السابق، ص ٣٣٩.

(٤٢) ابن حيان: المقتبس، تحقيق إسماعيل العربي، ص ٧٥، ٧٦.

(٤٣) ابن حيان: نفسه، ص ١١١.

(٤٤) ابن حيان: نفسه، ص ١١١، ١١٢.

(٤٥) ابن حيان: نفسه، ص ١١١، ١١٢.

(٤٦) ابن حيان: المقتبس، تحقيق كورينطى، الرباط، ١٩٧٩م، ص ٩٨.

(٤٧) ابن حيان: نفسه، تحقيق كورينطي، ص ٩٨.

(٤٨) ابن حيان: نفسه، تحقيق كورينطي، ص ١١٢.

(٤٩) ابن عذاري: المصدر السابق، جـ٢، ص ١٣٦.

(٥٠) عبد العزيز سالم: المرية، ص ٣١.

(٥١) ابن حيان: المقتبس، تحقيق كورينطي، ص ١١٢.

(٥٢) ابن حيان: المقتبس، تحقيق كورينطي، ص ٩٨.

(٥٣) ابن حيان: نفسه، تحقيق كورينطي، ص ٩٨.

(٥٤) ابن عذاري: المصدر السابق، جـ٢، ص ١٨٢.

(٥٥) ابن حيان: المقتبس، تحقيق كورينطي، ص ١٨١.

(٥٦) ابن حيان: نفسه، تحقيق كورينطي، ص ٤٨٨.

(٥٧) البكري: المصدر السابق، ص ٩٥.

(٥٨) البكري: المصدر نفسه، ٩٥

(٥٩) البكري: نفسه،ص ٩٥.

(٦٠) البكري: نفسه، ص ٩٥.

(٦١) البكري: نفسه، ص ٩٥.

(٦٢) البكري: نفسه، ص ٩٥، ٩٦.

(٦٣) البكري: نفسه، ص ٩٨، ٩٩.

(٦٤) البكري: نفسه، ص ٧٨.

(٦٥) البكري: نفسه، ص ٧٨.

(٦٦) أرشفول: جزيرة في البحر المتوسط بالقرب من السواحل المغربية.

البكري: نفسه، ص ٧٨.

(٦٧) البكري: نفسه، ص ٧٨.

(٦٨) البكري: نفسه،ص ٧٨.

(٦٩) ابن حيان: المقتبس في أخبار بلد الأندلس، تحقيق صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية، بيروت، ٢٠٠٦ م، ص ٢٦.

(٧٠) ابن حيان: نفسه، تحقيق صلاح الدين الهواري، ص ٢٦.

(٧١) ابن حيان: نفسه، تحقيق صلاح الدين الهواري، ص ٢٦.

(٧٢) ابن حيان: نفسه، تحقيق صلاح الدين الهواري، ص ٢٦.

(٧٣) ابن حيان: نفسه، تحقيق صلاح الدين الهواري، ص ٢٧.

(٧٤) ابن حيان: المقتبس، تحقيق كورينطي، ص ٣٢٣.

(٧٥) جزيرة ميورقة: أحدى جزر البليار الثلاث (ميورقة، منورقة، يابسة)، والتي تقع بالقرب من الساحل الشرقي للأندلس، في الحوض الغربي للبحر المتوسط، وهي الجزيرة الوسطى فمن غربها يابسة ومن شرقها منورقة، وقد فتحها المسلمون في العصر الأموي عام ٢٩٠هـ في عهد الأمير عبد الله بن عبد الرحمن الأوسط.

الحميري: المصدر السابق، ص ١٨٨، ١٨٩، ١٩٠.

(٧٦) ابن حيان: المقتبس، تحقيق كورينطي، ص ٣٢٣.

(٧٧) ابن حيان: نفسه، تحقيق كورينطي، ص ٣٢٣.

(٧٨) ابن حيان: نفسه، تحقيق كورينطي، ص ٣٢٣.

(٧٩) العذري: المصدر السابق، جـ٢، ص ٨١.

(٨٠) مدينة برشلونة: مدينة رومانية تقع فى الشمال الشرقي للأندلس على ساحل البحر المتوسط، وهي كثيرة الحنطة والحبوب والعسل، اليهود بها يعدلون النصارى كثرة، ولها سور منيع، والدخول إليها والخروج منها إلي الأندلس على باب الجبل المسمى بهيكل الزَّهرة.

الحميري: المصدر السابق، ص ٤٢، ٤٣.

(٨١) ابن حيان: المقتبس، تحقيق كورينطي، ص ٤٥٥.

(٨٢) ياقوت الحموي: المصدر السابق، جـ٥، ص ١١٩.

(٨٣) ابن سعيد: المصدر السابق، جـ٢، ص ١٩٠.

(٨٤) العذري: نصوص كتاب المتين، ص ٨١.

(٨٥) العذري: نفسه، ص ٨١.

(٨٦) ابن حيان: المقتبس، تحقيق كورينطي، ص ٤٤٨.

(٨٧) العذري: نصوص كتاب المتين، ص ٨١.

(٨٨) العذري: نفسه، ص ٨٢.

(٨٩) العذري: نفسه، ص ٨٢، ٨٣.

(٩٠) سقوط الخلافة الأموية: حكم الأمويون بلاد الأندلس ما يقرب من ثلاثة قرون، منذ تأسيس عبد الرحمن الداخل للدولة الأموية الغربية عام ١٣٨هـ وحتى سقوطها عام ٤٢٢هـ، وأقاموا دولة عظيمة إلا أن تلك الدولة لم تدم طويلًا، فقد انتهى أمرها، ولم تر بلاد الأندلس أندادًا لهم من بين أسلافهم من بني مروان، وأصبحت قرطبة فريسة للمؤامرات والمشاحنات بين الأحزاب المختلفة فكل حزب يود أن يتولى الخلافة رجل منه، مما أدى إلى انتزاع السلطة من أيدي الأمويين وانتقالها إلى بعض العائلات التي تنتسب إليهم. وهكذا تكونت ثلاثة وعشرون دويلة سميت بدويلات الطوائف أو النواحي، وعرف حكامها بملوك الطوائف.

حسن خليفة، حسن مراد، أحمد إبراهيم الشرقاوي: تاريخ العرب في أفريقية والأندلس، وزارة المعارف، القاهرة، ١٩٣٤م، ص ١٣١، كليليا سارنللي: مجاهد العامري، لجنة

البيان العربي، القاهرة، ١٩٦١م، ص ٣٥،

Jesus (Maria); Historia de las Espanas Madievales, Barcelona, 2002, p 118, Ecarreto (Giacomo); Historia at Civilisation del Islamien Europe , Bordas, 1983, p 65.

(٩١) ياقوت الحموي: المصدر السابق، جـ١، ص ٣٣٩، العذري: نفسه، ص ٨٧.

(٩٢) الإدريسي: المصدر السابق، ص ٢٠٠، عبد العزيز سالم: المرية، ص ٣١، ٣٢.

(٩٣) الإدريسي: المصدر نفسه، ص ٢٠٠.

(٩٤) الحميري: المصدر السابق، ص ٣٧.

(٩٥) الحميري: نفسه، ص ٣٧.

(٩٦) ابن حزم: المصدر السابق، ص ٤٣٦.

(٩٧) لطفي عبد البديع: الإسلام في إسبانيا، القاهرة، ١٩٥٨م، ص ٣٢.

(٩٨) الإصطخري: آكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان، عالم الكتاب، بيروت، ١٩٨٨م، ص ١٠١.

(٩٩) محمد أحمد أبو الفضل: مدينة المرية الأندلسية، ص ٣٧، ٣٨.

(١٠٠) ليفي بروفنسال: المرجع السابق، ص ٣٧٢، ٣٧٣،

Rennedy (Hugh); Muslim Spain and Portugal Political History of Al-Andalus, London, 1996 , p 76,77.

(١٠١) سعيد عاشور: أوربا عصور وسطى، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٨٦م، ص ٢٨٣، محمد بحر عبد المجيد: اليهود في الأندلس، دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٩٧٠م، ص ١٤.

(١٠٢) القوط: هم إحدى القبائل البربرية التي هبطت من شمال أوربا، وقوضت صروح الإمبراطورية الرومانية، وتمكنوا من تكوين إمبراطورية لهم مترامية الأطراف، واتخذوا طريقهم من بولندا إلى إسبانيا، وانقسموا إلى قوط شرقيين، ومقرهم في إيطاليا، وقوط، غربيين ومقرهم في إسبانيا، وكانت عاصمتهم مدينة طليطلة، وبعد الفتح الإسلامي للأندلس (٩٢هـ / ٧١١م) تلاشت مملكتهم ولم تعد لها أية وجود بعد أن ظلت حوالي قرنين من الزمان.

*ابن حبيب: استفتاح الأندلس، تحقيق محمود على مكي، معهد الدراسات الإسلامية، مدريد، ص ٢٢٢، صاعد الأندلسي: طبقات الأمم، تحقيق حياة بوعلان، دار الطليعة،

بيروت، ١٩٨٥م، ص ٧٣، سعيد عاشور: المرجع السابق، ص ٨٣–٨٨، محمد عبد الله عنان: دولة الإسلام في الأندلس، جـ١، مكتبة الأسرة، القاهرة، ٢٠٠١م، ص ٢٨،

Peter(Healther); the Goths, Black Well, Oxford,1998,p.2

(١٠٣) محمد بحر عبد المجيد: اليهود في الأندلس، دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٩٧٠م، ص ٢٢،

Herris (Maurice H); History of the Mediaeval Jews , New York , 1921, p 60 , 61 , 62.

(١٠٤) Herris (Maurice H); A Thousand Years of Jewish , p 204.

(١٠٥) Fosseir (Robert); The Cambridge I illustrated History of The middle ages (950- 1250) , Cambridge , 1997, p 201.

(١٠٦) العذري: نصوص كتاب المتين، ص٨٦.

(١٠٧) الإدريسي: المصدر السابق، ص ٥٦٦.

(١٠٨) الإدريسي: المصدر نفسه، ص ٥٦٢.

(١٠٩) ابن حوقل: صورة الأرض، جـ١، ص ١٠٩،
Fosseir (Robert): op cit , p 201.

(١١٠) الإدريسي: المصدر السابق، ص ٥٦٢.

(١١١) الإدريسي: المصدر نفسه، ص ٥٦٢.

(١١٢) صلاح عيد: في الحضارة الإسلامية، دار التيسير، المنيا، ٢٠٠٨م، ص ١٧٢.

(١١٣) صلاح عيد: المرجع نفسه، ص ١٧٢.

(١١٤) ابن غالب: فرحة الأنفس، معهد المخطوطات العربية، المجلد الأول، جـ١، ٢٠٠٧ م، ص ٢٨٣، المقري: نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب، جـ١، ص ١٤٣، حسين مؤنس: تاريخ الجغرافيا والجغرافيين في الأندلس، ص ٢٥٨.

(١١٥) الإدريسي: المصدر السابق، ص ٥٦٢.

(١١٦) Fossier (Robert) ; op cit , p 201.

(١١٧) ابن حوقل: المصدر السابق، جـ١، ص ١٠٩.

(١١٨) ابن بشكوال: الصلة، جـ١، ص ٣٥٨، ٣٥٩.

(١١٩) ابن الفرضي: تاريخ علماء الأندلس، ص ٥٠٩.

(١٢٠) ابن بشكوال: المصدر السابق، جـ١، ترجمة ٦٩٠، ٣١٧.

(١٢١) ابن حوقل: المصدر السابق، جـ١، ص ١٠٩.

(١٢٢) الحميري: المصدر السابق، ص ٣٨.

(١٢٣) ابن حوقل: المصدر نفسه، جـ١، ص ١٠٩.

(١٢٤) الحميري: المصدر السابق، ص ٣٨.

(١٢٥) المقري: المصدر السابق، جـ١، ص ١٤٣.

(١٢٦) البكري: جغرافيا الأندلس وأوربا، ص ١٢٨.

(١٢٧) الحميري: المصدر السابق، ص ٣٨، الإدريسي: المصدر السابق، ص ٥٥٦٦.

(١٢٨) الحميري: المصدر نفسه، ص ٣٨، ٣٩.

(١٢٩) الحميري: نفسه، ص ٣٩.

(١٣٠) الحميري: نفسه، ص ٣٩.

(١٣١) الحميري: نفسه، ص ٣٩.

(١٣٢) الحميري: نفسه، ص ٣٩.

(١٣٣) الحميري: نفسه، ص ٣٩.

(١٣٤) الإدريسي: نفسه، ص ٣٩.

(١٣٥) محمد عبد الله عنان: دولة الإسلام في الأندلس، جـ٢، ص ٦٩١.

(١٣٦) ابن منظور: لسان العرب، جـ١٣، ص٥٢٢

(١٣٧) ابن الفرضي: المصدر السابق، ص ٦١.

(١٣٨) ابن الفرضي: المصدر نفسه، ص ١١٥.

(١٣٩) ابن الفرضي: نفسه، ص ١١٩.

(١٤٠) ابن الفرضي: نفسه، ص ١٣٤.

(١٤١) ابن الفرضي: نفسه، ص ٥٦٩.

(١٤٢) ابن الفرضي: نفسه، ص ٥٧٠.

(١٤٣) ابن الفرضي: نفسه، ص ١٥.

(١٤٤) ابن الفرضي: نفسه، ص ١٩٠.

(١٤٥) ابن الفرضي: نفسه، ص ١٦٩.

(١٤٦) ابن الفرضي: نفسه، ص ١٦٩.

(١٤٧) ابن الفرضي: نفسه، ص ١٦٩، ١٧٠.

(١٤٨) ابن الفرضي: نفسه، ص ٥١٥.

(١٤٩) ابن الفرضي: نفسه، ص ٤١، ٤٢.

(١٥٠) الضبي: المصدر السابق، ص ٨٩.

(١٥١) ابن بشكوال: المصدر السابق، جـ٢، ص ٣٩٤، ٣٩٥.

(١٥٢) ابن الفرضي: المصدر السابق، ص ٤٨١.

(١٥٣) ابن بشكوال: المصدر السابق،جـ١، ص ١٨.

(١٥٤) ابن بشكوال: المصدر نفسه، جـ١، ص ٩٤.

(١٥٥) ابن بشكوال: نفسه، جـ٢، ص ٥٩.

(١٥٦) ابن بشكوال: نفسه، جـ٢، ص ٦٥.

(١٥٧) ابن الفرضي: المصدر السابق، ص ٤٩٠.

(١٥٨) الضبي: المصدر السابق، ص ٢٨٥، ٢٨٦.

(١٥٩) ابن بشكوال: المصدر السابق، جـ١، ص ٣١٧.

(١٦٠) ابن الفرضي: المصدر السابق، ص ٤١.

(١٦١) ابن الفرضي: المصدر نفسه، ص ٢٨٥.

(١٦٢) ابن الفرضي: نفسه، ص ٢٢٩.

(١٦٣) الضبي: المصدر السابق، ص ٢٨٥، ٢٨٦، ٢٨٧.

(١٦٤) ابن الفرضي: المصدر السابق، ص ٤٥٧.

(١٦٥) ابن الفرضي: المصدر نفسه، ص ٤٨٥، ٤٨٦.

(١٦٦) ابن بشكوال: المصدر السابق، جـ١، ص ٢٠٧.

(١٦٧) ابن بشكوال: المصدر نفسه، جـ١، ص ٣١٧، ٣١٨.

(١٦٨) ابن بشكوال: نفسه، جـ١، ص ٢٨٧.

(١٦٩) ابن الفرضي: المصدر السابق، ص ٤٨٩، ٤٩٠.

(١٧٠) الضبي: المصدر السابق، ص ٣٩١.

(١٧١) الضبي: المصدر نفسه، ص ٣٩١.

(١٧٢) ابن الفرضي: المصدر السابق، ص ٣١٣.

(١٧٣) ابن الفرضي: المصدر نفسه، ص ٥٠٩.

(١٧٤) الضبي: المصدر السابق، ص ١٦٢.

(١٧٥) ابن بشكوال: المصدر السابق، جـ٢، ص ٥٣٢.

(١٧٦) ابن بشكوال: المصدر نفسه، جـ١، ص ٢٧٤.

(١٧٧) ابن بشكوال: نفسه، جـ١، ص ٥٣.

(١٧٨) ابن بشكوال: نفسه، جـ٢، ص ٤٧٢.

(١٧٩) ابن بشكوال: نفسه، جـ١، ص ٨٧.

(١٨٠) ابن الفرضي: المصدر السابق،ص ٤٥٣.

(١٨١) ابن الفرضي: المصدر نفسه، ص ٤٩.

(١٨٢) ابن بشكوال: المصدر السابق،جـ١، ص ١٣٨.

(١٨٣) المنصور بن أبي عامر: هو محمد بن أبي عامر الملقب بالمنصور، يقال إن أسرته ترجع إلى أصل يمني، ويقال أنه من شلب وكان أبوه فقيهًا ذا مكانة، ودرس في بلده ثم في قرطبة ليصبح فقيهًا مثل أبيه، ولكنه كان طموحًا إلى المناصب، فأخذ يتقرب إلى الخلفاء الأمويين إلى أن أصبح صاحبا للشرطة والمواريث في خلافة الحكم المستنصر، وبوفاة الخليفة ساعد المنصور ابنه الصبي هشام المؤيد في تولي عرش الخلافة، فكافأة هشام بأن جعله وزيرًا ثم حاجبًا، وانفرد بالسلطة دون هشام الذي قام بحجبه.

المقري: أزهار الرياض في أخبار عياض، جـ٥، الرباط، ١٩٧٩م، ص ١٠٦.١٢٠.

(١٨٤) ابن سعيد: المصدر السابق، جـ٢، ص ١٩٠، ١٩١.

(١٨٥) الضبي: المصدر السابق، ص ١٣١.

(١٨٦) الضبي: المصدر نفسه، ص ١٣١.

(١٨٧) الضبي: نفسه، ص ٥١٦.

(١٨٨) ابن الفرضي: المصدر السابق، ص ٣١٥، ٣١٦.

(١٨٩) العذري: نصوص كتاب المتين، ص ٨٧.

(١٩٠) الحميدي: جذوة المقتبس، ص ٤١٣، الضبي: المصدر السابق، ص ٥٤٤.

(١٩١) الحميدي: المصدر نفسه، ص ٤١٣، ابن سعيد: المصدر السابق، جـ٢، ص ١٩١.

(١٩٢) ابن صاعد الأندلسي: طبقات الأمم، تحقيق حياة بوعلان، دار الطليعة، بيروت، ١٩٨٥م، ص ١٠٧، ابن أبي أصيبعة: عيون الأبناء في طبقات الأطباء، جـ٢، القاهرة، ١٩٩٥م، ص ٤٩، ٥٠.

(١٩٣) ابن بشكوال: المصدر السابق، جـ٢، ص ٤٩١، ٤٩٢.

(١٩٤) حسين مؤنس: المرجع السابق، ص ٢٤.

(١٩٥) ابن صاعد: المصدر السابق، ص ١٠٤.

(١٩٦) ابن صاعد: المصدر نفسه، ص ١٠٤.

خريطة رقم (١) موقع مدينة بجَّانة

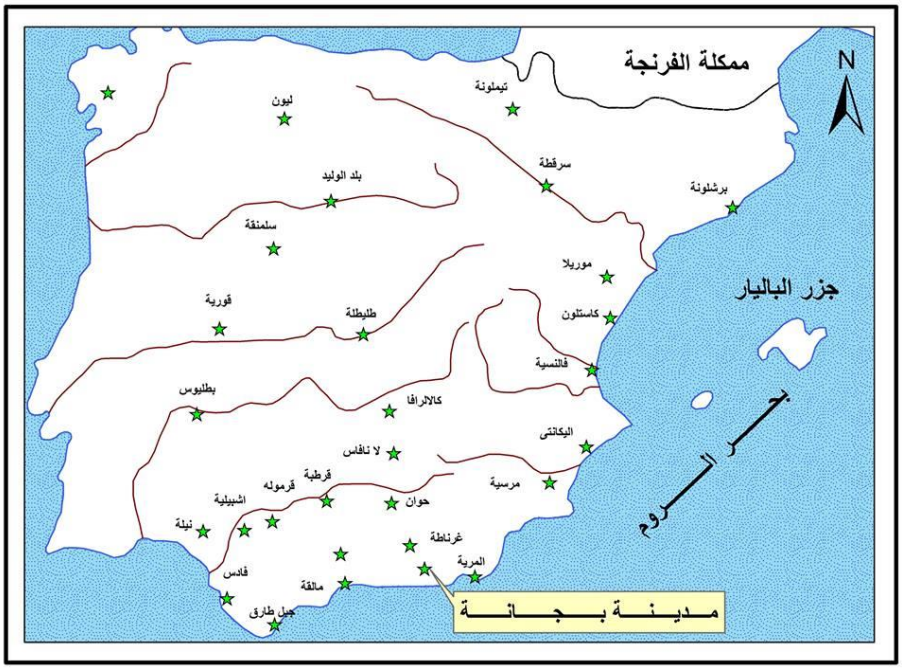

من إعداد الباحث

خريطة رقم (٢) عمران مدينة بجَّانة

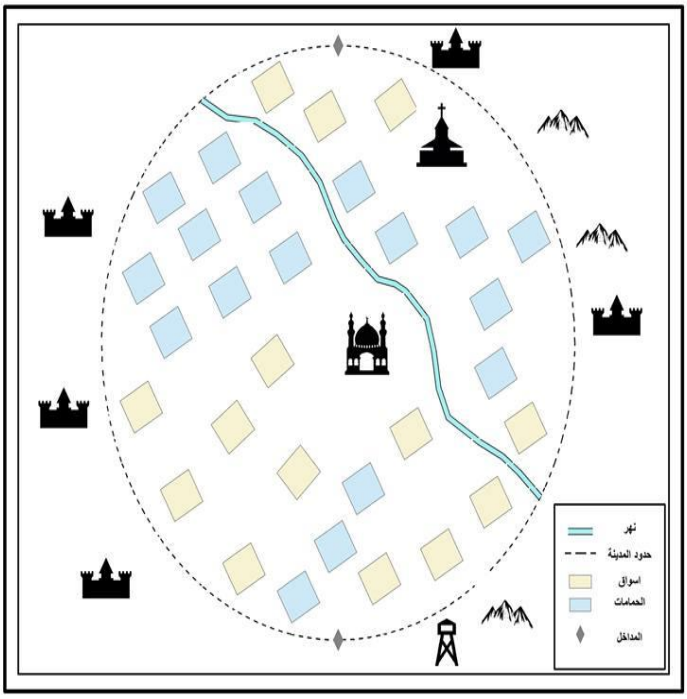

من إعداد الباحث

جدول بأسماء حكام مدينة بجَّانة

م	اسم الحاكم	الفترة الزمنية	حكام الأندلس
١	عمر بن أسود الغساني	٢٧١هـ	الأمير محمد بن عبد الرحمن الثاني (٢٣٨. ٢٧٣هـ)
٢	عبد الرزاق بن عيسى	٢٧٥هـ	الأمير عبد الله بن عبد الرحمن الأوسط (٢٧٥ . ٣٠٠هـ)
٣	قاسم بن علي	٣٠١هـ	الأمير عبد الرحمن الناصر (٣٠٠.٣٥٠هـ)
٤	مسعود بن علي	٣٠١هـ	
٥	أحمد بن أبي طالب الأصبحي القرطبي	٣١٠هـ	
٦	عبد الملك بن سعيد المعروف (ابن أبي حمامة)	عزل عام ٣٢١هـ	
٧	أحمد بن عيسى بن أحمد بن أبي عبده	٣٢١هـ	
٨	حسين بن عيسى بن أحمد بن أبي عبده	غير معروف بداية حكمه	
٩	يوسف بن سليمان	٣٢٤هـ	
١٠	محمد بن زياد	غير معروف بداية حكمه	
١١	عمر بن فهر	٣٢٧هـ	
١٢	ابن مسلمة	غير معروف بداية حكمه	عهد الحكم المستنصر بالله (٣٥٠.٣٦٦هـ)
١٣	القاسم بن عبد الرحمن	٣٨٦هـ	الأمير هشام المؤيد (٣٦٦ . ٣٩٩هـ)

١٤	ابن حدير	غير معروف بداية حكمه	
١٥	ابن فرجون المعروف (بالرُبُولوا)	٣٩٣هـ	
١٦	ابن صاعد	غير معروف بداية حكمه	
١٧	عبد الرحمن بن رويش وأفلح العبد	٤٠٠هـ	الفتنة الكبرى بالأندلس (٣٩٩. ٤٢٢هـ)
١٨	أفلح العبد	غير معروف بداية حكمه	
١٩	أفلح العبد و ابن حامد	٤٠٢هـ	
٢٠	أفلح العبد	غير معروف بداية حكمه	
٢١	خيران الفتى	٤٠٥هـ	
٢٢	زهير الفتى	٤١٩هـ	
٢٣	المنصور بن عبد العزيز بن أبي عامر	غير معروف بداية حكمه	عصر الطوائف (٤٢٢ – ٤٨٣هـ)
٢٤	أبو الأحوص معن بن صُمادح	غير معروف بداية حكمه	
٢٥	أبو يحيي محمد بن معن بن محمد بن صُمادح	غير معروف بداية حكمه	

جدول قضاة مدينة بجَّانة

م	اسم القاضي	الفترة الزمنية	الحاكم
١	سعيد بن عثمان بن منازل	٣٣٨ – ٣٤٥هـ	ابن مسلمة
٢	حسين بن محمد القرشي	٣٥٠هـ	ابن مسلمة
٣	يحيي بن عبد الله بن يحيي الليثي القرطبي	٣٦٧هـ	ابن مسلمة
٤	أبو حفص عمر بن محمد بن إبراهيم العامري (ابن الرفا)	قبل عام ٣٨٠هـ	ابن مسلمة

قائمة المصادر والمراجع

أولًا: المصادر:

١. ابن بشكوال: أبو القاسم خلف بن عبد الملك (ت ٥٧٨هـ)

: الصلة، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٦٦م.

٢. ابن أبي أصيبعة: أبو العباس أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس الخزرجي الأنصاري (ت٦٦٨هـ)

: عيون الأنباء في طبقات الأطباء، القاهرة، ١٩٩٥م.

٣. ابن حبيب: عبد الملك بن حبيب (١٧٩ . ٢٣٨هـ)

: استفتاح الأندلس، تحقيق محمود على مكي، معهد الدراسات الإسلامية، مدريد

٤. ابن حزم: أبو محمد على بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي (ت ٤٥٦هـ / ١٠٦٣م)

: جمهرة أنساب العرب، تحقيق ليفي بروفنسال، دار المعارف، القاهرة، ١٩٤٨م.

٥. ابن حوقل: أبو القاسم محمد بن حوقل النصيبيني (ت ٣٦٧هـ)

: صورة الأرض، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٩٢م.

٦. ابن حيان : أبو مروان حيان بن خلف بن حسن بن حيان بن محمد (٤٦٩هـ / ١٠٧٦م)

: المقتبس، تحقيق إسماعيل العربي، دار الآفاق، المغرب، ١٩٩٥م.

: المقتبس في أخبار بلد الأندلس، تحقيق صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية، بيروت، ٢٠٠٦م.

: المقتبس، الجزء الخامس، تحقيق كورينطي، الرباط، ١٩٧٩م.

٧. ابن الخطيب: لسان الدين محمد بن عبد الله بن سعيد بن على بن أحمد السلماني (ت ٧٧٦هـ/١٣٧٤م)

: ريحانة الكتاب ونجعة المنتاب، تحقيق محمد عبد الله عنان، م٢، القاهرة، ١٩٨١م.

٨. ابن سعيد: أبو الحسن على بن موسى بن سعيد(ت ٦٨٥هـ /١٢٧٤م).

: المغرب في حلى المغرب، تحقيق شوقى ضيف، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٤م.

٩. ابن صاعد الأندلسي: أبو القاسم صاعد بن أحمد بن صاعد (ت ٤٦٢هـ / ١٠٧٠م).

. طبقات الأمم، تحقيق حياة بوعلان، دار الطليعة، بيروت، ١٩٨٥م.

١٠. ابن عذارى: أبو عبد الله محمد (كان حيًا سنة ٧١٢هـ).

: البيان المغرب فى أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ١٩٩٨م.

١١. ابن غالب: أبو عبد الله محمد بن أيوب الكاتب الوزير البلنسي(ت ٥٢٦هـ)

: فرحة الأنفس في تاريخ الأندلس، معهد المخطوطات العربية، المجلد الأول، جـ١، ٢٠٠٧م

١٢. ابن الفرضى: عبد الله بن محمد بن يوسف الأزدى الحافظ (ت٤٠٣هـ)

: تاريخ علماء الأندلس، لجنة التأليف والترجمة، القاهرة، ٢٠٠٨م

١٤. ابن منظور: جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري (ت ٧١١هـ)

: لسان العرب، المؤسسة المصرية العامة، القاهرة ، (د. ت)

١٥. الإدريسي: أبو عبد الله محمد بن محمد الهاشمي (٤٩٣. ٥٥٩هـ)

: نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ٢٠٠٢م.

١٦. **الإصطخري:** ابن إسحاق الحسين المنجم (القرن الرابع الهجري)

: آكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٨م.

١٧. **البكري:** أبي عبيد بن عبد العزيز البكري (ت ٤٨٧هـ)

: المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، (جزء من كتاب المسالك والممالك)، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، (د. ت).

١٨. **الحميدي:** أبو عبد الله محمد بن أبى نصر فتوح بن عبد الله الأزدى (ت٤٨٨هـ / ١٠٩٥م)

: جذوة المقتبس في ذكر بلاد الأندلس، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٨م.

١٩. **الحميرى:** أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحميري السبتي (ت أواخر القرن السابع الهجري / الخامس عشر الميلادي)

: صفة جزيرة الأندلس، منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق ليفي بروفنسال، الرباط، (د. ت).

٢٠. **العذري:** أحمد بن عمر بن أنس المعروف بابن الدلائي (١٠٠٣. ١٠٨٥م)

: نصوص عن الأندلس، تحقيق عبد العزيز الأهواني، معهد الدراسات الإسلامية، مدريد، (د. ت).

٢١. **العمري:** شهاب الدين أحمد بن فضل الله (ت ٧٤٢هـ / ١٣٤١م)

: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تحقيق أحمد زكي باشا، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٢٤م.

٢٢. **الضبي:** أحمد بن يحيي (ت ٥٩٩هـ)

: بغية الملتمس في تاريخ علماء الأندلس، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٨م.

٢٣. القزويني: زكريا بن محمد بن محمود (ت ٦٨٢هـ)

: آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت، (د. ت).

٢٤. المقرى: أحمد بن محمد المقرى التلمسانى (ت ١٠٤١هـ)

: نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٦٨م.

: أزهار الرياض في أخبار عياض، الرباط، ١٩٧٩م.

٢٥. مؤلف مجهول:

: أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها، دار الفرجانى للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٤م.

٢٦. مؤلف مجهول:

: ذكر بلاد الأندلس، ترجمة لويس مولينا، مدريد، ١٩٨٣م.

٢٧. ياقوت الحموي: شهاب الدين أبو عبد الله الحموي (ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٩م)

: معجم البلدان ، دار صادر، بيروت، ١٩٧٧م.

ثانيًا: المراجع العربية والمعربة:

١. السيد عبد العزيز سالم وأحمد مختار العبادي: تاريخ البحرية الإسلامية في المغرب والأندلس، دار النهضة العربية، لبنان، ١٩٦٩م.

٢. السيد عبد العزيز سالم: تاريخ مدينة المرية الإسلامية، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، (د. ت).

٣. حسن خليفة، حسن مراد، أحمد إبراهيم الشرقاوي: تاريخ العرب في أفريقية والأندلس، وزارة المعارف، القاهرة، ١٩٣٤م.

٤. حسين مؤنس: تاريخ الجغرافيا والجغرافيين في الأندلس،مكتبة مدبولي، ١٩٨٦م.

٥. سعيد عاشور: أوربا عصور وسطى، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٨٦م.

٦. شكيب أرسلان: الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية، دار الفكر العربي، القاهرة، (د. ت).

٧. كليليا سارنللي: مجاهد العامري، لجنة البيان العربي، القاهرة، ١٩٦١م.

٨. لطفي عبد البديع: الإسلام في إسبانيا، القاهرة، ١٩٥٨م.

٩. محمد بحر عبد المجيد: اليهود في الأندلس، دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٩٧٠م.

١٠. محمد عبد الله عنان: دولة الإسلام في الأندلس، مكتبة الأسرة، القاهرة، ٢٠٠١م.

. محمد عبد الله عنان: الآثار الأندلسية الباقية في أسبانيا والبرتغال، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٦١م.

١١. محمد عبده حتامة: موسوعة الديار الأندلسية، عمان، ١٩٩٩م.

ثالثًا: المرجع الأجنبية:

1-Ecarreto (Giacomo); Historia at Civilisation del Islamien Europe , Bordas, 1983.

2- Fossier (Robert); The Cambridge IIIustrated History of the Middle Ages (950- 1250) , Cambridge , 1997.

3-Herris (Maurice H); A Thousand years of Jewish history , New York, 1904.

4-Herris (Maurice H); History of the Mediaeval Jews , New York , 1921.

5- Kennedy (Hugh) ; Muslim Spain and Portogal Political History of Al-andalus , London , 1996.

6- Jesus (Maria); Historia de las Espanas Madievales, Barcelona, 2002.